

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ولقد سبقنا كملتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
(قرآن كريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية الاحمدية

والرد على

مجلة نور الاسلام الازهرية

No. 4
DECEMBER
1932

العدد الرابع
شعبان سنة ١٣٥١

عدد خاص

بقلم

المبشر الاسلامي أبي العطاء الجالندهري الأحمدي

حيفا — فلسطين

البشرى

(جبل الكرمل - حيفا - فلسطين)

طبعتها الجماعة الاحمدية في الديار العربية

مطبعة وادي الملوك

شارع محمد علي ببيت النخرا بفسطاط

فهرست مواضيع العدد

صحيفة

صحيفة

— ١ —

٢٨ انتشار الاحمدية دليل على صدقها

٢٩ الدعوة الاحمدية والبهاية

٣٠ صدق دعوة احمد عليه السلام

٣٢ دعوى احمد عليه السلام النبوة

٣٤ اينما ينكر كون الرسول خاتم النبيين

٣٦ تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من

حيث اللغة

٤٠ تفسير خاتم النبيين من حيث القرآن

المجيد

٤٢ براعة الشيخ الأزهرى فى التفسير

٤٥ تفسير خاتم النبيين من حيث الأحاديث

٤٦ أحاديث انقطاع النبوة

٤٧ تفسير خاتم النبيين ولا نبى بعدى

من حيث أقوال السلف

٤٩ تفسير خاتم النبيين من حيث العقل

٥٠ المقارنة العملية

٥١ الخاتمة

— ٢ —

٥٢ شذرات

— ٣ —

٥٤ كلمة إلى صاحب الفتح

الرد على مجلة نور الاسلام الازهرية

٢ سنة الله فى خلقه

٤ مقالة مجلة نور الاسلام الازهرية

٤ اهلاك مدعى النبوة وخيبته

٦ شهادة التاريخ القاطعة

٧ الجماعة الاحمدية وعلماء الهند وغيرهم

١٠ اعرفوا الشجرة باثمارها

١١ نبذة من تاريخ حياة احمد عليه السلام

١٣ بعض الاخطاء البارزة

١٥ مقبرة خاصة

١٦ هل وقعت المباهلة مع الشيخ ثناء الله

١٨ حالة المسلمين وانباء الاحاديث

١٩ الجماعة الاحمدية والحكومة الانكليزية

٢١ ولادة المسيح من غير أب

٢١ الاحاديث النبوية والقرآن المجيد

٢٣ المحكمات والمتشابهات

٢٥ أفضلية المسيح المحمدى على المسيح

الاسرائيلى

٢٦ لا رياء فى الاسلام

٢٧ الاحمديون وحركتهم فى البلاد العربية

بسم الله الرحمن الرحيم — محمده ونصلي على رسوله الكريم

وانقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
(قرآن كريم)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

البشارة الاسلامية

والرد على

مجلة نور الاسلام الازهرية

No. 4
DECEMBRE
1932

العدد الرابع
شعبان سنة ١٣٥١

عدد خاص

بقلم

المبشر الاسلامي أبي العطاء الجالندهرى أحمدى

حيفا — فلسطين شارع البرج

طبعتها الجماعة الأحمدية في الديار العربية

مطبعة وادى الملوك

شارع محمد علي بداربنت المنجزة بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كنا أعلننا في العدد الثالث من البشارة أننا سنصدر العدد الرابع من هذه السنة في شهر ديسمبر وها قد بررنا بالوعد بحول الله وقدرته واختصاصنا معظم هذا العدد بردنا على مجلة نور الاسلام وبيان ترهاتها وما توفيقنا الا بالله العلي العظيم

(١)

الرد على مجلة نور الاسلام

سنة الله في خلقه ١

ما زال الحق منذ بدء الخليقة يصارع الباطل ويغالبه فيغلبه وما فتئت جنود الله وجيوش ابليس اللعين يتنازعان السيطرة والغلبة في هذا الكون ويسعى كل منهما لقهركم الآخر ودحره ويكون الظفر والفيلج في النهاية حليف جنود الله الاتقياء الأبرار . ولم يأت نبي من الأنبياء ولا مظهر من مظاهر آدم إلا عودى وقام ابليس يحشد ذراريه لمحاربتة ويجلب عليه بنخيله ورجله وهؤلاء بدورهم يتذرعون بكل وسيلة من وسائل التضليل والتمويه ويشوهون الحقائق على الخلق ليضلّوهم « وأن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم ليجادلوكم » يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وإن من عادة أبناء الظلمة ومرضى الأرواح والعقول أنهم كلما جاءهم رسول بما لا نهوى أنفسهم استكبروا وأرغوا وأزبدوا وثاروا ثارت ثائرتهم ضده وسعوا لاستئصال شأفته ومحو آثاره وآثار اتباعه سعياً حثيثاً ولكن تلك المساعي جميعها لا تجد بهم تقعا ولا يغني كيدهم شيئا بل يذهب كل ذلك أدراج الرياح كالهباء المتثور لأن الباطل ليس له جلد على مصادمة الحق طويلا بل له جولة ثم يضمحل ، والدوام والثبات للحق النافع

فقط فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » وإن العاقبة للمتقين ، يقول تعالى « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون » هذه هي سنة الله في خلقه منذ أول يوم إلى أن تقوم الساعة وتبدل الأرض غير الأرض والسموات . يشهد بذلك كتاب الله العزيز والتاريخ الصحيح ، يقول الله عز وجل « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (الأنعام) » ويقول مفتي الديار المصرية السابق الشيخ محمد عبده ما نصه : —

و يكون المعنى وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا حدث قومه عن ربه أو تلا وحيا أنزل اليه فيه هدى لهم قام في وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوه عليهم من المراد منه ويتقولون عليه ما لم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس ليعبدوهم عنه ويعدلوا بهم عن سبيله ثم يحق الله الحق ويبطل الباطل ولا زال الأنبياء يصبرون على ما كذبوا واوذوا ويجاهدون في الحق ولا يعتدون بتعجز المعجزين ولا بهزء المستهزئين ، إلى أن يظهر الحق بالجاهدة وينتصر على الباطل بالجدالة « (بحلة لمار الجزء الثالث للسنة الرابعة) . هذا دأب أعداء الحق في كل عصر وزمان وهذه عادتهم يتربصون بها لبلوغ ما ربهم ولا سيما علماء كل وقت ومشائخ كل يوم فانهم يحتدمون غيظاً ويتبرمون ويتذمرون إذا سمعوا بان الله اصطفى نبيا وأقام مصلحاً من لدنه من غيرهم واختاره من عامة الخلق ، راعى غنم أو فلاحاً ، نجاراً أو صباغاً ، ولم يختره من جملة المشائخ أمثالهم فهناك يملأون الدنيا صياحاً واستنكاراً ويتمشدقون بملىء أفواههم قائلين أهذا الذى بعث الله رسولا » نحن أحق بالنبوة والاصلاح منه أما هو فليس بمجدير بمقام سام كمقام النبوة أو الخلافة الالهية « لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو ليس بعظيم وهكذا يستهزئون به ويكفرونه ويكذبون آيات الله زعماً منهم بأنهم هم العالمون فهم يقسمون رحمة ربك وينسون بتاتا أن الله أعلم حيث يجعل رسالته ويكون علمهم القاصر أ كبر حجاب لهم عن قبول الدعوة الربانية يقول سبحانه وتعالى : « فإما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون » (المؤمن) . وتديماً كان العلماء أهل الظواهر يبعضون أولياء الله وأنبياءه ويغرون الخلق بهم ويناصبونهم العداء وتلما تقع أنظار المتقين على مصلح لم تقم عليه قيامة المشائخ ، وليس هذا الاغراء بمقصود على الانبياء فقط بل وعلى الأولياء أيضاً . يقول الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي رضي الله عنه : (ولقد وقع لنا وللعارفين أمور ونحن بواسطة اظهارنا المعارف والأشعار وشهدنا فينا بازندقة وآدونا أشده الأذى » (اليواقيت والجواهر للشعراني الجزء الأول)

مقالة مجلة نور الاسلام الازهرية

طلعت علينا مجلة نور الاسلام « التي تصدرها «شيخة الازهر الشريف» بمصر وساقط افتتاحيتها بمقال عنوانه « طائفة القاديانية » بقلم الشيخ محمد الخضر حسين رئيس التحرير في عدد (رجب ١٣٥١) ونشرت ذات المقال جريدة « الفتح » المصرية وبعض الجرائد الاخرى وها نحن أولاء نرد على المقال المذكور مفندي ما ورد فيه من زخرف القول وباطله مستمد من العون من الله الكريم . تقول « نور الاسلام » ما نصه :

« كثيراً ما وردتنا رسائل من البلاد العربية وغيرها كامريكا يسأل محرروها عن اصل هذه النحلة ومبلغ صلتها بالاسلام ووردتنا رسائل اخرى مطوية على ما صرح به دعاة هذه النحلة من الآراء ويقترح محرروها نقد هذه الآراء »

أن تهافت الرسائل من البلاد العربية وغيرها هو دليل بين على أن الاحمدية ليست كشيء يلغى بل لها براهين وعقائد لا بد من نقدها ، أن كان هناك شيء من النقد أو شبهه عند المشائخ ، وقد اضطرت مجلة الازهر لأن تكتب المقال الموصى اليه قائلة عن سبب سكوتها من قبل ما نصه : (ولم نشأ التعرض للكتابة في شأنها قبل اليوم اذ لم يكن لدينا من كتب اصحابها) والكنها تناست وتغافلت ان المسألة الأساسية من المسائل الاحمدية هي عقيدة موت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وكتب الاحمديين مشحونة بالأدلة على هذا الموضوع فهل نقدت الرأي وبينت صحته أو سقمه ؟ كلا ! والبيان الذي أدلت به إلى قرائها أرسلته على عواهنه وها نحن نقند أقوالها وبياناتها الملفقة ونكشف اللثام عن الحقيقة الراهنة وبالله التوفيق .

اهلاك مدعى النبوة وخيبته !

يقول حضرة الشيخ ما نصه : « ومن مدعى النبوة من يذهب فينقطع دابره كالخارث ابن سعيد . . . ومن مدعى النبوة من يبقى لدعوته اثر بعد موته كالحسين بن حمدان الخصيبي الذي نشر في جبال حماه واللاذقية النحلة التي يتمسك بها طائفة النصارى اليوم ومن هذا الصنف غلام احمد مبتدع النحلة القاديانية » .

استهل الشيخ محمد الخضر كلامه بهذا التقسيم الباطل وشيد قصره على هذه اللبنة المعوجة ، والأساس الفاسد وأن البيت الذي يبنى على طود الرمال لا يستقيم بل ينهار ، وما كن بإمكان الشيخ ان يقول : (ومن مدعى النبوة من يبقى لدعوته اثر بعد موته) ويخرج على صحف الله من

التوراة والانجيل والقرآن المجيد و يخالف التاريخ الصحيح لو لم يجد موقفه حرجاً مضطرباً أمام مؤسس الجماعة الاحمدية الذي ادعى بالوحي الالهي والنبوة غير التشريعية وعاش بعد دعوته وهو يدعو قومه اليها جهاراً ، ليلاً ونهاراً ، نيفاً وثلاثين عاماً وانتشرت دعوته في مشارق الأرض ومغاربها فاحتار الشيخ وبقى مندهشاً فاخترع طريقاً جديداً وجاء ببيان مقتضب وقال (ومن مدعى النبوة من يبتى لدعوته اثر بعد موته) وكان عليه أن يتدبر الأمر ويزن القول بميزان الشرع والتاريخ الصحيح والعقل الرجيح قبل أن يقول ما نال ، لأنه اذن يشتبه الكاذب بالصادق ويختلط الخابل بالنايل وياتبس الأمر على عامة الناس وما كان الله ليذر الناس حتى يميز الخبيث من الطيب . يقول الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين (الحاقة) فهذه الآية تصرح بأن الكاذب في دعوى النبوة والمتقول على الله لا يمهل ثلاثاً وعشرين سنة بل يهلك ويفنى ويمحى أثره ويموت ذكره . وأقوال المفسرين في تفسير الآية كما يلي : —

- (١) يقول الامام الرازي (هذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم فانهم لا يمهلونه بل يضربون رقبتهم في الحال هذا هو الواجب في حكمة الله تعالى لكلا لمشتبه الصادق بالكاذب) (التفسير الكبير — ج ٨)
- (٢) وقال الامام الطبري ما نصه : ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة ثم لقطعنا منه نياط القلب وإنما يعني بذلك انه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها (تفسير بن جرير)
- (٣) ويقول العلامة الزمخشري ما نصه : (والمعنى ولو ادعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعله الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام) (الكشاف)
- (٤) ويقول الامام ابن كثير ما نصه : قال شيئاً من عند ، فنسبها لنا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة (تفسير ابن كثير)

(٥) وقال صاحب تفسير روح البيان ما نصه : (في الآية تنبيه على أن النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئاً أو زاد أو نقص حرفاً واحداً على ما أوحى اليه لعاقبه الله وهو أكرم الناس عليه فما ظنك بغيره) (المجلد الرابع)

فالمفترى على الله الذي يدعى النبوة ويخلق أفكاً وينسبه الى الله يعذب ويباد لكي يظهر الفرق بين الصادق والكاذب ولا يمهل الكاذب في ادعاء الوحي ثلاثاً وعشرين سنة يقول صاحب شرح العقائد ما نصه : فان العقل يحزم بامتناع اجتماع هذه الأمور في غير الأنبياء وان يجمع الله تعالى هذه الكمالات في حق من يعلم انه يفترى عليه ثم يمهله ثلاثاً وعشرين

سنة. ثم أن القرآن المجيد فصل تفصيلاً وبين في آيات كثيرة أن المفتري على الله لا يفلح فيما يرومه ولا تروج بضاعته بين الخلق ولا يبقى له لسان صدق في الآخرين يقول تعالى : ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (النحل) قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون (هود) فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون (يونس) وإن يك كاذباً فعليه كذبه (المومن) قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (طه) فلا يلقي الكاذب في النبوة نجاحاً وفلاحاً بل يكون نصيبه الفشل والخيبة دائماً ويدمر بأمر الله تدميراً . يقول الامام فخر الدين مانصه : —

« انه تعالى قال من افترى على الله كذباً حصل له أمران (احدهما) عذاب الاستئصال في الدنيا أو العذاب الشديد في الآخرة وهو المراد بقوله فيسحتكم بعذاب (والثاني) الخيبة والحرمان عن المقصود وهو المراد بقوله وقد خاب من افترى » (التفسير الكبير الجزء السادس) وأن التوراة والانجيل أيضاً أكدوا هذا الأمر في حق المفتري على الله ، فقد ورد في التوراة مانصه : (وذلك النبي أو حامل ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيف من وراء الرب الهكم) (تثنيه ١٣ : ٥) وجاء في الانجيل قول المسيح عليه السلام (كل غرس لم يغرسه إله السماوى يتلغ) (متى ١٥ : ١٣) فها قد رأينا كيف اتفق القرآن المجيد والتوراة والانجيل على أن الكاذب في النبوة ، كشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ولا يفلح أبداً بل يعذب ويهلك اهلاً كما ناجزاً وينقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

شهادة التاريخ القاطعة .

كان المسلمون يستدلون بما سبق على صدق دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم ضد اليهود والنصارى وهؤلاء كانوا لا يحرون جواباً ولا يستطيعون ان يذكروا مثلاً واحداً ان أحداً ادعى النبوة وعاش ثلاثاً وعشرين سنة ولقي النجاح بعد الافتراء على الله كما ذكر ذلك الامام الجليل ابن القيم في مناظرته مع مسيحي وبين كيف تلغى لسانه عند هذه المطالبة ولكن الشيخ محمد التخنصر لم يرقه عجز مخالفى الاسلام وبهتهم فأتى بخرافة تاريخية عن الحسين بن حمدان ولكل فن خرافات ، وناول أعداء الاسلام سلاحاً ضد الاسلام بزعمه هذا الخرافى الذى ليس له أصل من الصحة ولذلك لم يكلف نفسه عناء البحث في اثبات دعوى الحسين النبوة وبيان ما أوحى اليه وذكر كيفية الادعاء وانتشار دعوته في البلاد ، فبناء قوله اذن على الوهم أو مغالاة الناس التى تعودناها كثيراً في بعض الكتب ومثل هذا القول لا يعنى به عاقل وخصوصاً إذا كان معارضاً للنصوص الصريحة القرآنية . والحقيقة الناصعة التى لا يمارى فيها

الاكل جاهل هي أن الأنبياء الكذبة اخفقوا في مساعيهم ولم يجدوا من يقوم باعباء دعوتهم الكاذبة بعد هلاكهم فصاروا أحاديث واضحوا نسياً منسياً ولم يبق لهم ذكر إلا في مطويات الاسفار، وبهذا نطق جميع الأديان السماوية فيما أنزله الله من الكتب وفيما كتب لها من الخلود والتاريخ الصحيح يشهد أيضاً بذلك وهما كم شهادتين لبعض كبار الأمة على هذا البيان. (١) يقول الشيخ عبد العزيز شارح شرح العقائد مانصه . وقد أدعى بعض الكذابين النبوة كسيلمة النمامي والأسود العنسي وسجاح الكاهنة فتتل بعضهم وتاب بعضهم وبالجملة لم ينتظم أمر الكاذب في النبوة إلا أياماً معدودة التبراس صحيفة ٤٤٤)

(٢) يقول الامام ابن القيم رحمه الله مانصه : نحن لا ننكر أن كثيراً من الكذابين قام في الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم أمره ولم تطل مدته بل سلط الله عليه رسله واتباعهم فمحوا أثره وقطعوا دابره واستأصلوا شأفته ، هذه سنته في عباده منذ قامت الدنيا و إلى أن يرث الأرض ومن عليها (زاد المعاد الجزء الأول)

وزبدة القول أن بيان مجلة نور الاسلام خلاف القرآن والواقع وإذا فرضناه حقاً فعندها تبطل البيانات كلها وهذا باطل فستلزم الباطل أيضاً باطل .

الجماعة الاحمدية وعلماء الهند وغيرهم

ما كان حضرة احمد عليه السلام بدعا من الأنبياء والمصلحين فلا غرابة إذن إذا حذا أهل هذا الزمان حذو السابقين وقام دهماءهم وعلماءهم يكفرون حضرتهم ويعرقلون مساعيهم بكل ما أوتوا من قوة وسيطرة على جماهير الناس ويصدونهم عن سبيل الحق. يقول تعالى « يا حسرة على العباد ما يأتيتهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن (يس) تقول مجلة الأزهر متبججة بما فعل علماء الهند » وقد رأيت علماء الهند كيف قاوموا هذه الفتنة وما زالوا يقاومونها « ثم ذكرت بعض تلك المقاومات ونحن نسجل هنا نصوص كلمات « نور الاسلام » في مجهودات مشائخ الهند ضد الحركة الاحمدية كما يلي : (١) قام في وجهه علماء الشريعة بالانكار ومن بين هؤلاء العلماء مولوي محمد حسين صاحب جريدة اشاعة السنة (٢) وسافر (احمد المسيح الموعود) بعد الى لاهور وسيلكوت ليخطب داعياً الى مذهبه فاصدر العلماء هناك منشوراً ينصحون فيه الناس بان لا يستمعوا الى خطبه وخطب مرة واحدة فثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة (٣) وفي هذه السنة سافر الى دهل فقام العلماء في وجهه ولم يتمكن من الخطابة في محل عام (٤) وفي تلك السنة نشر غلام احمد تحت عنوان الصلح خير خطاباً لعلماء الاسلام يدعوهم فيه أن يكفوا عن

معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين فاذا كان كاذبا فسيصادفه ما يظهر كذبه واذا تبين صدقه فستكون هذه الهدنة سبباً لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذي ينزله الله على من يناوئونه . ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الاسلام غباوة فرفضوا هذا الاقتراح واستمروا على تنفيذ آرائه وتحذير الناس من السقوط في ضلالته (٥) ثم انتقل غلام احمد الى دهلي داعياً الى نخلته فواجهه العلماء بالانكار وطلبوه للمناظرة فيما يدعوا اليه وقرروا أن يتولى مناظرته مولوى نظير حسين استاذ الحديث فلم يجب غلام احمد للمناظرة ولكن كما يقول اتباعه دعا مولوى نظير حسين الى المباهلة بان يحلف هذا الاستاذ على ان عيسى بن مريم عليه السلام لم يزل حياً واذا حلف ولم ينزل عليه في خلال سنة بلاء يكون غلام احمد كاذباً في نبوته ولكن مولوى نظير حسين ومن معه من العلماء ابوا أن يسلكوا مع غلام احمد هذه الطريقة (٦) وفي سنة ١٩٠٨ ذهب الى لاهور وعندما وصل اليها انكر المسلمون مجيئه وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر في براح حول منزله ويلقون خطبا يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه

أيها القراء الكرام ! هذا ما ذكرته مجلة الازهر ونقلناه على علاته والحقيقة أن حضرة احمد عليه السلام ما احجم في بلدة دهلي عن المناظرة بل المشائخ هم الذين رفضوا شروط المناظرة ثم دعاهم حضرة احمد عليه السلام الى المباهلة فلم يسلكوا معه هذه الطريقة أيضا ، وإن عدم سلوك العلماء هذه الطريقة التي تتعلق بقضاء الله وحكمه الفصل ، كان دليلا قويا على انهم هم الكاذبون وان احمد المسيح الموعود عليه السلام كان صادقا في دعواه . يقول تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين (الجمعة) وفوق كل ذلك أن سيدنا احمد عليه السلام حلف بصدق دعوته مرارا وطلب العذاب والهلاك اذا كان مفتريا على الله . يقول في نشرته (حقيقة المهدي) ما تعريه : —

اللهم انت قدير وخالق الارض والسماء ورحيم ورؤوف وهاد وانت تنظر القلوب وما تخفي عليك من خافية فان كنت تراني فاسقا شريرا وتعرفني صاحب فطرة سيئة ودخيلة رديئة فقطعني إربا إربا وفرح بهلاك زمرة اعدائي واجعل قلوبهم مهبط رحمتك واقض حاجتهم وسلط النار على بيتي وجدرانتي وكن عدوي ودمر ما أعمره تدميرا الخ (صحيفة ١) . ثم يقول ما نصه : اقسم بالله الذي خلق الموت والحياة اني لصديق وما افترت على الله وما اتبعت الشبهات ، وأني أنا المسيح الموعود والامام المنتظر المعهود ، وادعى الى من الله كالانوار الساطعة فاذا ذكر الناس ايام الله بالبصيرة « مواهب الرحمن » فهذه هي حقيقة

الموقف في امر الخلف والمباهاة بين الفريقين واما المسكيدة التي نوه بها الشيخ محمد الخضر فليست بمسكيدة كما زعم بل هي دعوة الصالح لنشر الاسلام بين غير المسلمين وترك المناشآت وقتياً حتى يفتح الله بين الفريقين ولكن القوم ما كان عندهم غير بضاعة الارجيف واستغلال عواطف الجمهور فرفضوا هذا الصالح وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا الصالح كان على نهج قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون « آل عمران » فتسمية هذه الخطوة بالحكمة بالمسكيدة زور وباطل وجهل وضلال .

هذا وهناك مساع اخرى من جانب المشائخ ، من مؤمرات اغتيال وشهادات زور في المحاكم واثارة ثورات عنيفة ضد الاحمديين ونشر مناشير ملفقة مبيجة مما لا يعد ولا يحصى وقد فات ذكرها بحجة الازهر فامرنا الى بعضها ليكون القراء على بصيرة ويقدرُوا خطوات الحركة الاحمدية الواسعة على رغم العقبات من كل جانب . اجل ان العلماء اناموا الارض وافرغوها وملأوا آفاقها بضجيجهم وصياحهم ولكن متى كانت هجمات العلماء وطعنات المشائخ ضد الاولياء والانبياء دليلاً على كذب هؤلاء وافترائهم ليصبح اتخاذها سنداً يستند عليه فنتخذها سنداً هنا ؟ ومتى كان المشائخ لم يكفروا صلحاء الخلق ومصلحيهم في كل وقت ؟ واذا كانت شنتهم وعادتهم دائماً هكذا فكيف يصح اتخاذ تكفير علماء الهند ومصر لحضرة احمد عليه السلام حجة عليه ؟ بل الحق والحق يقال ان مشائخ الهند وعلماءها قد فسدت احوالهم واختلت اعمالهم فكفروا الاحمديين واججروا نيران العناد ضدهم حتى صدق ما قال الشيخ الاكبر ابن العربي بما نصه : واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو ميم الا النقماء خاصة « (الفتوحات المسكية) وقد اخبر نبينا سيد الكائنات منذ قرون بأنه « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبق من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علمائهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » (مشكوة المصابيح) وقال نواب صديق حسن خان ماعري به حرفياً : لم يبق الآن إلا اسم الاسلام ورسم القرآن فقط والمساجد عامرة ظاهراً ولكنها خراب من الهدى وعلماء هذه الأمة صاروا شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » اقتراب الساعة صحيفة ١٢ «

أما والحوال هذه فتكون عواصف التكفير وزوابع التكذيب من جانب العلماء دليل صدق لا دليل كذب ، لدعوى حضرة احمد عليه السلام وان في ذلك لآية للمتدبرين وحقاً أن شيوع الدعوة بعد المقاومة للشديدة لدليل على كونها من عند الله . وان كل دعوة ربانية لاقت شدايد وواجهت عثرات في سبيلها . يقول الامام ابن القيم في حالات الرسول صلى الله عليه وسلم

مانصه : « ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب ويدين لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة وأبواب وراءه يقول لا تطيعوه فإنه صابئ كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون اسرعت وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم إلى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا « زاد المعاد » ولا يفوتني أن أذكر هنا أن بعض العلماء الصالحاء الذين قبض الله لهم الخير وقدر لهم السعادة آمنوا بالمسيح الموعود وعزروه ونصروه نصرًا مؤزرا . جزاهم الله خيرا .

اعرفوا الشجرة بأثمارها

لا شك أن العلماء انقدوا جهودهم لمحق الحركة الأحمدية ورموا كل سهم من سهامهم واستمدوا بكل وسيلة كانت في وسعهم وما أصبح ما قاله نور الاسلام « وان للباطل لصولة حتى إذا أخذ أهل العلم بيد الحق وأحكموا أساليب الدفاع عنه تضاعف الباطل » فخرى بنا أن نسئل حضرات الازهرين هل تضاعفت الاحمدية ؟ وهل أثمرت مساعي العلماء قاطبة ضدها ؟ وهل استطاعوا أن يصدوا تيار ذبوع الحق في ربوع الهند وغيرها ؟ كلا ثم الف كلا ! بل كانت الاحمدية كبذرة فصارت دوحة ذات أفنان ، غرسها غراسها في قرية خاملة الذكر من البنجاب والآن يشم عبق نسيمها في الشرق والغرب ويسمع دويها في أرجاء العالم قديمه وجديده ولكي لا يعدنى القراء مغالياً في قولي هذا فاني آتيهم بشهادات تحسم كل شبهة وتزيل كل ريب ألا وهي شهادات أعدائنا ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

(١) تقول جريدة (النتح) المصرية عن لسان الكاتب الكبير عادل ارسلان مانصه : — « واما القاديانية فهم كمبشرى البروتستانت والكاثوليك نشاطاً وغيرة دينية وقد رأيت بعض دعائهم في الولايات المتحدة وعلمت ان عدد اتباعهم هناك لا يقل عن مئتي الف » (٣٠ ربيع الثاني ١٣٥١)

(٢) نشرت جريدة الفتح في عددها (٣١٥) مقالا طويلا ضد الاحمدية ، كما هو دأبها ، ونحن نقتطف من ذلك المقال العبارات الآتية فليقرأها القراء بامعان . تقول الفتح ما نصه : « نظرت فاذا حركتهم امر مدهش فانهم رفعوا اصواتهم واجروا اغلامهم باللغات المختلفة ، وأيدوا دعوتهم ببذل المال في المشرق والمغرب في مختلف الأنظار والشعوب ، ونظموا جمعياتهم وصدقوا الحملة ، حتى استفحل أمرهم وصارت لهم مراكز دعاية في آسيا واوربا وامريكا وافر يقيا تساوى علما وعملا جمعيات النصارى ، وأما في التأثير والنجاح فلا مناسبة بينهم وبين

النصارى ، فالقاديانيون أعظم نجاحاً لما دعهم من حقائق الاسلام وحكمه . . . والذي يرى أعمالهم الدهشة و يقدر الأمور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة التي عملت ما لم تستطع مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا جهادهم هذا ونجاحهم أكبر معجزة تدل على صدق ما يزعمون ، وساعدتهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب إلى الاسلام . . . أفلا يجب على المسلمين والحال هذه أن يزيلوا عن أذهان أهل أوربا وأمريكا تلك العقائد الفاسدة التي يعتقدونها في دينهم وبنبيهم ؟ هذا فرض على أهراء المسلمين وعلمائهم وأغنيائهم وفقرائهم أيضاً ، فمن ذا الذي يقوم اليوم بتبديد تلك الأوهام ؟ لا أحد إلا القاديانيون وحدهم هم الذين يبذلون في ذلك الأموال والأنفس ولو قام المصلحون يصيحون حتى تسمع أصواتهم ويكتبون حتى تنكسر أفلامهم ما جمعوا من الأموال والرجال في جميع الأقطار الاسلامية عشر ما تبذله هذه الشريعة القليلة » (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

انصفوا يا أولى الألباب وبالله تولوا هل ماتت الحركة الاحمدية وتضاءلت أو نمت وانبثقت نباتا حسنا ؟ فبأي لسان يدعى الأزهريون بأن الاحمدية دعوة زائفة ؟ هل للباطل والافتراء باسم الله دوام ورسوخ في الأرض ؟ وهل نجحت مساعي العلماء أم خابت خيبة مريعة ؟ اخوت ! تعرفون ان كل شجرة تعرف بأثمارها فاعجموا عود هذه الشجرة واعلموا حقيقتها بأثمارها . لو كانت الحركة الاحمدية باطلة كما يزعمون لا تمتحت منذ مدة وعفت آثارها بواسطة مجهودات الخلق أجمعين ولا كنهها وأيم الحق دعوة ربانية وصخرة عانية لا ترزعزعها الحوادث ولا تغل شوكتها صيحات الناس ومشاغباتهم ، فعبثا يرددون ويرقون وجفاء يكذبون ويكفرون ، لا مانع لارادة الله ولا راد لقضاءه وهو فعال لما يريد وان العاقبة للمتقين

نبذة من تاريخ حياة احمد المسيح عليه السلام .

سردت نور الاسلام بيانا عن حياة احمد عليه السلام نجبت فيه خبط عشواء ولبست الحق بالباطل فانتضت الحاجة ان نسوق كلمة وجيزة عن حياته عليه السلام نشير بها إلى عاوكه في خدمة الدين الخفيف وما أتى به في هذا السبيل من توضيحات ومجهودات جلي ليطلع عليها أولو البصيرة والاخلاص ليعلموا كذب المشوهين لسيرة حياته عليه السلام ممن أعماهم التعصب والبغضاء عن رؤية الحق فلم ينتبهوا اليه .

ولد حضرة احمد المسيح الوعود ، مؤسس الجماعة الاحمدية ، في قرية صغيرة خاملة الذكر تدعى « قاديان » بالهند في صبيحة يوم الجمعة من أواخر سنة ١٢٥٢ هجرية وأبوه هو المرحوم

ميرزا غلام مرتضى رئيس الثرية ودين سلالة اسرة ائيلة عريقة في الجند والنباهة وكان فارسي الأصل وأجداده وآبائوه كانوا هجروا من بلاد سمرقند إلى الهند واستوطنوها فيما بعد . وقد تعلم حضرة احمد عليه السلام بعض العلوم المتداولة حينئذ من الحكمة والمنطق والنحوى صغرسنه وقرأ القرآن المجيد على الأساندة الذين استخدمهم أبوه كعبادة عالية القزم وكان حضرتته شغوراً بالدينيات وتلاوة القرآن المجيد وثب وترعرع على ذلك رتد حبيب اليه الخلاء فالزم المسجد وكان يقضى أكثر أوقاته في ذكر الله بالسلامة على النبي صلعم حتى كان أبوه يمنعه عن الانهماك في العبادة مخافة احراف صحته واعتلال جسمه ويريد أن يشاركه في المشاغل الدنيوية ويقول فيه « جلس المجلس » . وكما مضت الأيام تلو الأيام كما ازداد حضرة احمد المسيح الموعود حبا لله ولنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم واتسعت دائرة معلوماته بحالة الاسلام والمسلمين وكانت الهند إذ ذاك ولا تزال أعظم معترك لسكانه الأديان فالتبشير المسيحي ضد الاسلام من جانب والحركة الجوسية الآرية من جانب آخر والجميع يسعون لاستئصال شأفة المسلمين ودين سيد البشر ، ذلك الدين القيم الذى أصبح خما على وضم ينهش منه أعداؤه وينحتون أثلته والشائخ والعلماء عن نصرته يقولون . وكان قلب احمد من هذه الحالة السيئة على أحر من جمر الغضا ، يقضى نهاره وبيت ليله وهو فى حرقه ومضض يدعو ربه ليفرج عن الاسلام ، دين حبيبه سيد الأنام ، حتى جاء وقت الانتصار على الفرق الطاغية وقام حضرة احمد عليه السلام قومة الليث المصور يدافع عن عرينه والف كتاباً ضيخاً بالمغة الأردية أسماء (البراهين الأحمديّة) وذكر فيه جميع ترهات ومنتربات الاعداء وقضى عليها قضاء مبرما وأعلن لمن يقدر أن يرد عليه بمنحه أكبر جائزة فصار العدا كلاً وموات لا حراك بهم واستبشر المسلمون ورأوا فيه رجلاً باسلاً مجتهداً للدين الاسلامي المبين وقرطت الجرائد والمجلات الكتاب بالثناء الجميل حتى أصبح قبلة الأنظار يشار اليه بالبنان وكان حينذاك مشرفاً بالمسكالة الالهية وعمره خمساً وثلاثين سنة تقريبا ولما بلغ الأربعين سنة وذلك فى نهاية القرن الثالث عشر ورأس القرن الجديد . بعثه الله مسيحاً موعوداً به ورسولاً الى الناس ومجتهداً للاسلام وقال (فاصدع بما تؤمر) فكبر على الخلق مقامه وقلوبوا له ظهر الخجن وبقى وحيداً فأوحى اليه ربه (ينصرك رجال نوحى اليهم من السماء) وقام حضرتته بدعوته غير هياب ولا وجل ودعا الناس الى الانخراط فى جماعته ونشر نشرة مشتملة على هذا الاعلان فاجتمع اليه عدد غير قليل من الاتقياء وقامت عواصف التكفير وزوابع السباب والشتم واتخذ الشائخ والقسيسون وزعماء الجوس على اغتياله واستحلوا دمه ولم يتركوا وسيلة لاغراء الجمهور عليه والقذح فى عرضه وايصال الايذاء اليه الا تذرعوها بها . فراراً رشح سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام بالحجارة وضرب هو واتباعه وقطعت

عنهم المأكولات والمشروبات ولكن كل هذا لم يجد أعداءه نفعا وراجت دعوته في الأوساط الشريفة العلمية رواجاً خارقاً للعادة واتبعه جم غفير فاضطربت عقول المشائخ والقسيسين والمجوس فتمسكوا إلى عتبة الحكومة البريطانية المسيحية قائلين إن هذا الرجل يدعى المسيحية والمهدوية . ويغري أتباعه باقامة ثورة ضد الحكومة فعندها بين احمد المسيح الموعود موقفه وموقف أتباعه تجاه الحكومة البريطانية وجميع الدول القائمة في العالم فلم تستطع الحكومة مواخذته بشيء ما لاعلانها الحرية الدينية ولكن بعض الحكام أقاموا عراقيل شديدة في سبيل الأحمديّة خرفاً من بجمع الألوف تحت يد رجل واحد ولكن لم يفوزوا بطائل ودبر أعداء احمد عليه السلام مؤامرات عديدة ضده في المحاكم الانكليزية وجاءوا بشهادات زور لم ينافوا منها سوى الخزي والعار وكان نصيبهم النشل والنصر الالهى حليف مؤسس الجماعة الأحمديّة . وقد ألف احمد عليه السلام قريبا من ثمانين كتابا باللغة الاردية والعربية والعربية ونشر منشور باللغات المعروفة في العالم شرقه وغربه . وناظر مناظرات شهيرة وباحث مباحثات كتابية وشفاهية مع كل قوم من الهندوس والمسيحيين وعلماء المسلمين وأقام الحجّة عليهم جميعا والله أرى له آيات باهرات في الأرض وفي السماء ، وفي أنفس الأعداء وفي الآفاق وأنبأه بأنباء غيمة جاءت كفلق الصبح وهـ . تنوف عن خمسمائة نبأ جلى . وأن الله علمه علوما من لدنه ولا سيما عم القرآن المجيد وقد عجز أعداؤه عن معارضته عجزاً تاماً وأثبت دعوته وعقائده بالأدلة البينة ووضع له القبول في الأرض ، في بلاد الهند وفي ملك الأفاغنة وفي بلاد أمريكا وأوروبا وفي بعض البلاد العربية لما كان حيا حتى اذا توفى في سنة ١٣٢٥ كان عدد جماعته يساوي نصف مليون و بعد وفاته عليه السلام ما فتى الأحمديون يزدادون يوما فيوما حتى انتشروا في أصقاع العالم وجعل الله لهذه الدعوة أنصاراً وأعوانا من كل قوم وأمة . والله الأمر من قبل ومن بعد ، وسيظهر الله به الاسلام على الدين كله ولو كره المشركون

بعض الأخطاء البارزة .

(١) قالت نور الاسلام « وفي سنة ١٨٩٣ عقد مؤتمر الأديان في لاهور وحضره ممثلو ملل كثيرة ثم ذكرت أن مقال احمد عليه السلام — كما يقول الأحمديون — كان فوق كل مقال ونريد أن نزيد عليه أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد أعلن باعلان مطبوع قبل القاء الخطبة بأن مقاله ينطق بالكل وهكذا — وان اعترف به الكل فالقول بفوقية مقال احمد عليه السلام على سائر الخطب والمقالات ليس قول الأحمديين فحسب بل قول كل من القى

السمع وهو شهيد . وقد قرظ دعاة المؤتمر خطاب احمد عليه السلام في بيانهم المطبوع في الانكليزية بما تعريبه :

« ليس من أحد إلا وقد استحسن الخطاب العلمى لجناحه العلى ولم يبق انصار إلا عجب به . أقبل المساء والخطاب يتلى ولما يتم جواب السؤال الأول وكان الحاضرون بلا استثناء كانهم مسحورون حتى انهم طلبوا من الهيئة الادارية أن تخصص الجلسة الرابعة للخطاب المذكور »

(سول ملترى غازت — ٣٩ ديسمبر ١٨٩٣)

وهذا المقال قد عوب أخيراً وسمى بالخطاب الجليل ونحت القراء على اقتناه .

(٢) قالت مجلة الأزهر بأن السكرميسر كان في جانبه فلذا أرغم العلماء على مغادرة البلدة وكذلك أن أحمد عايه السلام طاب من الحاكم العام (وضع قانون يسوغ لاتباع كل دين اظهار حقائق دينهم للتخلص من حملة المنكرين عليه) والحقيقة الصحيحة انه طلب القانون لا لوقاية نفسه بل لقطع سلسلة الاعتداءات الفطرية بأسم الدين على الانبياء ولا سيما على نحر الموجودات محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان اسمه الكريم عرضة للطعن والشتم على صفحات الجرائد من قبل المبشرين المسيحيين والوثنيين المتعصبين . وكذلك ما كان السكرميسر في جانبه بل هذا كله من مزاعم نور الاسلام وهو بعيد عن الحق والصدق .

(٣) قالت نور الاسلام مانصه : (اندفع غلام احمد يبحث عن وظيفة فذهب إلى سيلسكوت وتقلد وظيفة في إدارة نائب المندوب السامى ثم استقال منها بعد أربعة أعوام اجابة لرغبة أبيه) والأمر الصحيح انه امتثالا لأمر أبيه في ريعان شبابه اشتغل بوظيفة كاتب وبعد قليل استأذن أباه لتركها ورجع إلى بلده . ثم أن الوظيفة عند الكفار ولا سيما قبل دعوى النبوة ليست بشيء ينكره الشرع ، أن يوسف عليه السلام كان وزيراً لفرعون يقول تعالى (قال اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عايم) (يوسف) وقال الشيخ أسعد الشقيري مانصه : (وأذكركم هنا بأن سيدنا يوسف الصديق على نبينا وعليه صلوات الله أخبرنا الله عنه فى القرآن انه قال للملاك اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عايم فأى عار أو أى خلل وضرر يمسكم فى طلب الوظائف وهذا النبى الكريم رشح نفسه وطلب الوظيفة وبين أهليته العالميه واقتداره على المحافظة فلا بأس عليكم ...) (جريدة الجامعة الاسلامية يافا ٢٣ تشرين الاول ١٩٣٢)

وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صحيح الامام البخارى

(ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرها على تراريط

لاهل مكة) (الجزء الثانى)

(٤) تقول نور الاسلام مانصه : (ثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة ولكنه كان كما هو شأنه في هذه الواقعة محاطاً بالشرطة فحموه حتى ركب القطار هارباً) .
من واجبات الشرطة أن تحافظ على الامن العام والحكومة العاقلة لا تقف أمام ثورة الناس ورميهم بالحجارة مكتوفة الأيدي بل تعمل على اخمد الثورة لأن استتباب الامن وإعادة المياه إلى مجاريها من فرائضها فلو عمل شرطى على الحماية فيكون قد أدى وظيفته ولكن ليس يعنى هذا كما زعمت نور الاسلام بأن الشرطة هي الحامية لحضرة احمد عليه السلام بل الحامي الحقيقي في كل موافقه هو الله وحده . لأن رجال البوليس والحكام الانكليز أيضاً يقتلون بأيدي السفاكين وقد قال تعالى في حق الكاذب في النبوة فما منكم من أحد عنه حاجزين) فلا عاصم إلا الله وهو الذي أنجز وعده وحرس عبده . وأما الفرار فلم يتع كما زعمت مجلة الأزهر ولو وقع فأي اثم وعار في ذلك ؟ وقد جاء في القرآن المجيد (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال ياموسي إن الملايأتهمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) (القصص) وكلنا يعلم أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ولى راجعاً من مدينة الطائف حينما قابله أوباش المدينة برمي الحجارة وأيضاً خرج من مكة ليلاً وهاجر إلى المدينة فما قول المشائخ في هؤلاء الأبطال والأنبياء العظام ؟ وإذا كان ظن المشائخ أنهم لم يقولوا على احمد عليه السلام في مؤامرات اغتياله لأجل الشرطة وخافوا من السلطة فظنهم غير صحيح لأن الضر والنفع الحقيقي ليس إلا الله وإذن يشبه زعمهم قول الذين قالوا يا شعيب ما تمنقه كثيراً مما تقول وإنا لراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا بعزير (هود)

(٥) تقول مجلة الأزهر مانصه : (وفي سنة ١٩٠٥ زعم أنه أوحى إليه ان أجله قد قرب وكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية ولكن أجله امتد بهذا نحو ثلاث سنين) كأن امتداد سنتين ونصف سنة يخالف قرب الاجل عند مشائخ الأزهر وقد كانت هذه المدة مصرحاً بها في إماماته ولكن من لى بمن يفهم المشائخ معنى ما يترؤنه في كتاب الله « اقترَب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ! فهل يظنون القرآن والحديث كلاهما على غير حق ، الأساء ما يظنون وهناك أخطاء أخرى تاريخية تضرب عنها صفحاً ونقول للمشائخ أن يطالعوا كتب الحمدين وتاريخ أدوار تقدم الأحمدية المطرد أولاً ثم ليكتبوا ولينمقوا ما يشاؤون .

مقبرة خاصة

تقول نور الاسلام مانصه : (وفي هذه السنة زعم أنه أوحى إليه بإنشاء مقبرة خاصة لاتباعه

وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينتهم عشر ماله ﴿ وتذكر جريدة الفتح ربع ماله بدل عشر ماله في ذات المثال . نعم ان احمد عليه السلام انشأ مقبرة خاصة بوحي من الله والله تعالى بشره عن تلك المقبرة ببعض البشائر الخاصة فلذا لا يدفن فيها إلا من كان تقياً متجنباً الفواحش والمآثم ، مواظباً على الصلوات والعبادات الأخرى ، ويتبرع بحصة من ماله لا لخزينتنا بل لنشر الاسلام وإشاعة الدين الخفيف إن كان يمتلك مالا وأما إن كان معدوماً لا يملك ثروة ولكنه رجل بار بكل معنى الكلمة ويوقف حياته لخدمة الدين فهو أيضاً يدفن في تلك المقبرة ، فهي إذن خاصة للمصلحاء المجاهدين بأنفسهم وأموالهم على مثال مقبرة جنة البقيع . يقول تعالى (ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين) (الوافعة) وقال الامام السيوطي مانصه : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي) (الاتقان الجزء الثاني ص ٢٠٢)

هل وقعت المباحلة مع الشيخ ثناء الله ؟

لا ينقض عجبى حين أرى هؤلاء المشائخ يقلبون الحقيقة ويغيرون الواقع ، تقول مجلة الأزهر مانصه : يذكر غلام احمد في مؤلفاته المباحلة ويزعّم أنها تجري بينه وبين بعض المنكرين عليه فيكون الظفر له ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الاستاذ أبي الوفاء ثناء الله فخرت مباحلته وتركها آية تنادى بنحذلاناه) وقد قالت قبلها جريدة الفتح مانصه : —
وقد تباهل مع مرزا غلام احمد على أن الكذاب في دعوته يموت قبلا فمات غلام احمد القاديانى ولا يزال مولانا ثناء الله مجاهداً إلى اليوم في سبيل الحق (العدد ٣١٣)
والحقيقة خلاف ذلك وهى أن احمد عليه السلام دعا مولوى ثناء الله الى المباحلة مرة بعد أخرى (واقترح أن يكون الفصل بعد المباحلة موت الكاذب أولاً) لكن الشيخ ثناء الله أبى كل الأباء وأخذته قشعريرة الرعيد وقال عنه ما سمع دعوة المباحلة رداً عليها في كتابه الهامات مرزا صحيفة ٨٥ ماتعرييه حرفياً : —

﴿ أنا آسف جداً أنه لا توجد عندى جرأة لمثل هذه الأمور ﴿
ثم اضطرتته شيعته أن يستأسد . وينازل القاديانى في ميدان المباحلة فكان قوله ﴿ ان مثل هذه المباحلة لا تجوز من حيث الشرع الشريف وليس لنا أى ضرورة اليها ﴿ وحضرة احمد عليه السلام تحداه تحدياً صارماً وأعلن بوضوح تام ماتعرييه نصاً :
(إن الشيخ ثناء الله إذا استعد لدعوة التزال بأن يموت الكاذب قبل الصادق فلا بد أن يموت قبلى

(كتاب الاعجاز الأحمدي)

فقامت الضوضاء وارتفعت الأصوات من كل ناحية حول هذا التحدى وجبن الشيخ ثناء الله الشائن فتقدم محتجلاً وأظهر تنمره قائلاً « بأنني مستعد للمباهلة » وذلك في جريدته اهلحديث بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٠٧ واذ كان احمد عليه السلام قد بارز مولوي ثناء الله سابقاً فلذلك قام مسرعاً وأشاع دعاء المباهلة من جانبه وصدر هذا الدعاء في أول يوم من ربيع الاول سنة ١٣٢٥ (١٥ ابريل ١٩٠٧) وكان من الواجب على الشيخ ثناء الله أن يدعو بمثل ذاك الدعاء فتعقد المباهلة بين الفريقين ويموت الكاذب قبل الصادق ولكن صدور هذا الدعاء هال الشيخ ثناء الله وأسقط في يديه ولم يلبث أن رد على هذا الدعاء وقال بالاردو مانصه : —

« به تحریر تمہاری مجھی منظور نہیں اور نہ کوئی دانا اس کو منظور کر سکتا ہی » یعنی « أنا لا أقبل هذه الطريقة ولا ارتضى بهذا التحرير ولن يقبله عاقل أبداً » وذلك في جريدته اهلحديث ٢٦ ابريل ١٩٠٧ . فأنتهت القضية ولم يجر بعد أى تعديل في الامر في هذا الشأن بين الفريقين فهل يسوغ لمؤمن أو عاقل على الاقل أن يزعم بان ثناء الله تباهل مع سيدنا احمد عليه السلام وأن بقاءه الى الآن دليل على كذب مؤسس الاحمدية ؟ اتقوا الله ايها المشائخ ولا تذروا الرماد في عيون الخلق فسوف تحشرون الى الله وتسئلون عما كسبت ايديكم . واعلموا يقيناً أن ثناء الله مات تباهل ولم تقع المباهلة بل أنكر المباهلة بتاتا وهذا قد صار في حكم المقطوع به حتى أنه بنفسه أقر به حيث يقول في نشرته المسماة بفصل قضية القادياني (لاشك اني سميت هذا الدعاء مباهلة .. وأنكرت هذا الدعاء) فاذا كان ثناء الله بنفسه انكر المباهلة فالذين يظنون بانه تباهل هم على خطأ مبین ولو تباهل لكان قد قضي عليه ولكنه رفض وأنكر هذا الطريق بل أشاع ما تعريبه : —

(ان القرآن المجيد يقول ان الفساق يمهلون من قبل الله تعالى اسمعوا : من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً ، ويمد هم في طغيانهم يعمهون . بل متعننا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر و غيرها من الآيات التي تدل بدلالة واضحة على أن الله تعالى يطيل اعمار الكذابين المكارين الخونة المفسدين العصاة كي يتورطوا في الاعمال السيئة في زمن الامهال (اهلحديث ٢٦ ابريل ١٩٠٧) ثم زاد على هذا البيان وقال (ان النبي صلعم مع كونه صادقاً قاتو في قبل مسليمة الكذاب (مجلته مرقع اغسطس ١٩٠٧)

فلذلك كانت حياة الشيخ ثناء الله دليلاً عليه لاله ، والآن لو عمر الف سنة لا يضر الأحمديّة وما هو بمنزلة حزنه من العذاب أن يعمر وقد ذاق طعم بعض آثامه حيث كفره اهل طائفته . —
الروائيون في مكة المبكرمة وعلماء الحجاز حتى قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف قاضي الرياض

في فتواه (فلا شك في كفره فيجب اجتنابه واعتزاله وهجره وهجر واعتزال من جادل عنه »
وقال سليمان بن محمد بن جمهور النجدي، في فتواه عن ثناء الله (ضال مضل ولا ريب انه جهل)
يجب على المسلمين هجره وعلى ولاية الامر زجره فان لم يتب فلا يسلم عليه ولا يجالس ولا
يصلى خلفه ولا يقام على قبره) هذا التكفير في جانب ورفرفة لواء الاحمدية في ربوع العالم
في آخر، عذابان محدقان بالشيخ ثناء الله (ونار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة)
وقصارى القول ان ثناء الله ما تباهل ولذلك نجا من الموت قبل الصادق كما نجا وفد نصارى
نجران من العذاب حينما ابو المباهلة وبقي بعد الصادق كما بقي مسيلمة الكذاب وان عيشته
عيشة ذل وخيبة فلا نريد له الموت سريعاً بل نقول بقول الشاعر : —

لامات أعدائك بل خلدوا : حتى يروا منك الذي يكمد
لازلت محسوداً على نعمة : فانما الكامل من يحسد

حالة المسلمين وانباء الاحاديث

تقول نور الاسلام مانصه : يجعل غلام احمد المسلمين الذين لا يقبلون دعوته كفاراً ويمثلهم
في كتبه باليهود ومما قال في الخطبة الالهامية « فان نبينا المصطفى كان مثيل موسى وكانت
سلسلة خلافة الاسلام كمثال سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام ، فوجب من هذه المقابلة
والمائلة أن يظهر في آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسوية ويهود كاليهود الذين
كفروا عيسى وكذبوه ».

ان مجلة الازهر تريد أن تثير العواطف وتخفي الحقيقة عند اثارها وإن لم يكن هذا هدفها
فهل لا تعرف بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بقوله . ليأتين على أمتي ما أتى على
بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان من أمتي من يصنع
ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم
في النار إلا ملة واحدة قالوا ما هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي (جامع الترمذي أبواب
الايمان) وفي رواية « ان بنى اسرائيل افرقت على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفرق
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي الجماعة » (العقيد التريدي
الجزء الأول)

واحمد المسيح الموعود به لم يجعل مسلماً كقراً ولم يمثل مؤمناً باليهود بل بين حقيقة
قرآنية ونبأ نبوياً فهل لمجلة الازهر أن تستسلم للحق الصراح ؟ وإذا كان بيان ظهور النبأ النبوي

كفراً وذنبا لا يغفر فعمالوا اقروا ما يقول الامام الرازي وهذا نص ما قال :
 « ومن تأمل ما ذكره الله تعالى في هذه الآية من شرح فرق اليهود وجد ذلك بعينه في فرق
 هذه الأمة فان منهم من يعاند الحق ويسعى في اضلال الغير وفيهم من يكون متوسطاً وفيهم
 من يكون عامياً محضاً مقلداً » (الجزء الاول)
 وهذا قبل قرون عديدة والآن قد زيد الطين بلة وبلغ السيل الزبى حتى ان أعداء
 الأحمديّة بانفسهم يشهدون بذلك . يقول الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار في حق
 المسلمين مانصه :

« يمكننا أن نقول أن الجاهلية اليوم أشد من الجاهلية والضالين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 (تفسير الفاتحة صحيفة ٢٣)

وتقول جريدة الفتح مانصه « إن بعض المسلمين حين بعد عهدهم بهدى نبهم تشبهوا
 باليهود والنصارى فزخرفوا مساجدهم مثل أو أحسن من زخرفة النصارى » (العدد ٣١٧)
 ويقول الشيخ ثناء الله مانصه : « إن الكفر غلب ويغلب على أهل الاسلام وعلى بلاد الاسلام
 بل على قلوب أهل الاسلام وصار النسق والفجور والشرك طريق أهل الاسلام وكثير
 من المؤمنين دخلوا في الكفر و يدخلون كل يوم بل كل آن وسلطت عليهم الذلة والمسكنة
 وباؤا بغضب من الله » (نشرة فصل قضية القادياني ص ٣٨)

وهناك شهود كثيرون خارجون عن الاحصاء والزمن بنفسه وحالة المسلمين الحاضرة
 يشهدان أيضاً بذلك واننا نسأل المشائخ هل كان قول احمد عليه السلام في غير محله وهل كان مجيئه
 في غير حاجة ؟ أتم تكفرونه وتكفرون أتباعه الذين يضحون بكل ماعز وغلا في سبيل
 نشر الدين الاسلامي و يقيمون شعائر الشريعة الغراء ولا تخشون عقاب الله العزيز ثم تفرون
 اتباعكم بكلمات نارية ضد الاحمديين أهذا هو فعل المتقين ؟

الجماعة الاحمدية والحكومة الانكليزية

لمحت مجلة الأزهر بمقالها إلى ان الأحمديين يتماثلون الحكومة الانكليزية وهذا عار عن
 الصحة بتاتا وقد سبقتها إلى مثل هذا القول الزائف جريدة الفتح مراراً ونحن كنا سبقنا في
 العدد الثالث من البشارة الاسلامية الاحمدية موضوعاً ذا غناء حوا، هذه اتهمه الباطلة فليرجع
 اليه رواد الحقيقة وكلمتنا هنا ان الاحمدية حركة دينية محضة ودستور سلوكها في السياسة هو
 القرآن المجيد والسنة الصحيحة . وما تعودنا التلحق والنزلف إلى أية حكومة كما اننا لم نتعود ان

نسيه إلى أى محسن ، دينياً كان احسانه او دنيوياً ، يقول تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين (المتحنه) ويقولون حضره احمد عليه السلام ما نصه : — « ان القرآن لا يأمر بحرب أحد الا الذين يمنعون عباد الله ان يؤمنوا به ويدخلوا فى دينه ويطيعوه فى جميع أحكامه ويعبدوه كما أمروا والذين يقاتلون بغير الحق ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم ويدخلون الخلق فى دينهم جبراً وقهراً ويريدون ان يطفئوا نور الاسلام ويصدون الناس من ان يسلموا ، اولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين ان يحاربوهم ان لم ينتهوا » (نور الحق ص ٤٥) ثم يقول رداً على من اتهموه بالتعلق فى كتابه تقوية الايمان ما تعرييه : —

« اننى لو كنت مبتغياً مرضاة هذه الحكومة فما بالى أقول مرة بعد أخرى ان عيسى بن مريم نجا من الصليب ومات فى كشمير حتف انفه ولم يكن الها ولا ولد الاله ؟ أفلا يكرهنى الانكليز المتعصبون من أجل قولى ذلك . ألا قاسموا أيها الجاهلون انى است متعلقا للحكومة البريطانية وانما الحق ان الحكومة التى لا تتصرف بشيء فى دين الاسلام وشعائره الدينية ولا تشهر السيف نشرأ لدينها حرام مع مثلها القتال الدينى فى شريعة القرآن المجيد وذلك لأنها أيضاً لا تتوسل بالجهاد الدينى »

ثم ان الحكومة البريطانية أحسنت احسانا دنيوياً الى الهنود وبمثل ذلك قال الشيخ رشيد رضا ما نصه : — « لم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمداواة العدالة والحرية والا من فوق الشعوب الهندية » (المنار المجلد ٢) فيجب على المسلمين الهنود ان يحفظوا لها هذه الصنيعة وان كانت هى عامة على سائر الشعوب لأن الرسول صلعم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » وقال ابن عباس رضى الله عنه « لو ان فرعون مصر أسدى الى يداً لشكرته عليها » (العقد الفريد) والجماعة الأحمدية ما تعدت هذا الحد بل تمسكت بحبل الله المتين واعتصمت به فى أمورها الدينية والدنيوية وهى الجماعة الوحيدة التى دعت جميع طبقات الانكليز من سوقة وملوك إلى اعناق الاسلام ولم تترك فرصة تمر دون ان تنتهزها فالانكليز علاقتهم بالهنود علاقة دنيوية وهى فى جانب والدين فى جانب ، نعم اذا تعارضا فنقدم الدين على الدنيا ونضحى بدنياً لأجل ديننا . وخلاصة القول ان الزعم بتزلف الأحمديين إلى الحكومة البريطانية زعم فاسد وقرينة شنيعة ونحن نحتفظ لكل دولة شرقية او غربية بمكانتها ولا نخرج على قانون اية حكومة انى كانت ونسعى لنيل الاستقلال ورفع ظلامتنا بطرق سلمية ناجحة . ولا بد لنا ان نذكر اننا فى عاصمة بلاد الانكليز نبشر بالاسلام ونحارب التبشير المسيحى بعلى الحرية وهكذا فى استراليا وافريقيا وقارة امريكا فهى توجد مثل هذه الحرية الدينية فى البلاد التى

بها سيطرة المشائخ ، تلك الحرية التي يقدسها الاسلام والتي هي من حق كل انسان ؟ اللهم كلا ! تقول مجلة نور الاسلام ما نصه : — « وفي سنة ١٩٠٣ قتل أحد دعاة مذهبه وهو سيد عبد اللطيف بمدينة كابل بحجة مروقه من الدين » ألم يحن المشائخ ان ينظروا العور في عيونهم قبل ان يلمحوا ما يحسبونه قذى في عيون الآخرين ؟

ولادة المسيح من غير أب

تقول نور الاسلام ما نصه « ولشعبة لاهير ضلالة يشنونها في كتبهم هي أنكار ان يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب » ونحن نريد ان نظهر للملا ان هذه العقيدة لم ينطق بها مؤسس الجماعة الاحمدية بل هو صرح مراراً ضدها ولا اشك في ان الشيخ محمد الخضر قد قرأ تصاريحه ولكن عادة البغضاء المتأصلة في الاعداء لم تسمح له ان ينطق بالحق وها هو نص ما قال احمد عليه السلام : —

- (١) « ومن عقائدنا ان عيسى [ويحيى] قد ولدا على طريق خرق العادة ولا استبعاد في هذه الولادة خلق عيسى من غير أب بالقدرة المجردة » (مواهب الرحمن)
- (٢) (بعث الله رسوله عيسى بن مريم فيهم وجعله خاتم انبياءهم وعلموا لساعة نقل النبوة مع العذاب فانذرهم وخشى وما كان له أب من بني اسرائيل الا امه وكذلك خلقه الله من غير أب واومى فيه الى ما اومى وكان ذلك آية وعلماً لليهود وأخباراً لهم في رمز قد اختفى وارهاصاً لظهور نبينا خير الورى) (الخطبة الالهامية)

الاحاديث النبوية والقرآن المجيد .

قات مجلة الازهر كذبا ومينا ان احمد عليه السلام (حاول في الخطبة الالهامية صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية) وهذه دعوى باطلة ولا توجد اية محاولة في الخطبة الالهامية ولا في كتاب آخر يصف الناس عن العمل بالاحاديث الصحيحة بل هو بالعكس يرغب الخلق ويحثهم على الاهتمام بالاحاديث النبوية (راجع كتاب التعليم) ويؤسفني جدا ان الشيخ الازهرى اولا لم يفرق بين العمل والعقيدة بالاحاديث ثم بدأ ينفر العامة من غير حق وان سيدنا احمد عليه السلام ما حاول صرف الناس عن الاحاديث بل اوضح لهم درجة القران المجيد بالنسبة الى الحديث الشريف وذلك بقوله : —

(ان الاحاديث كلها قد جمعت بعد مائة او مائتين وان فرق الاسلام فيها يتنازعون واما القرآن فلا شبهة فيه وقد علموا ان اكثر اخبار النبي توافق القرآن والذي لم يوافق فقد وضعه الواضعون)

وهذه الدرجة مسلم بها عند جميع الاصوليين واعنى كل حديث يخالف النصوص القرآنية فهو رد ليس من النبي صلى الله عليه وسلم (راجع تلويح شرح التوضيح) فهل كان التفتازاني وغيره من العلماء يحاولون صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية حيث بينوا ملخص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بانه قال تكثروا احاديث بعدي فاعرضوا كل حديث على كتاب الله فان وافق فهو مني والا فلا ؟ واما ادعاء (نور الاسلام) بان احمد عليه السلام حرف آيات القرآن فقول لا يقول به الا لجوج او غافل عن حقائق القرآن واسرارها قال سبحانه (لا يمسسه الا المطهرون) ويقول الشاعر :
وكم من عائب قولاً صحيحاً : وآفته من الفهم السقيم .
وبهذه المناسبة أقول أن الأحمديين لا يسلكون خطة غير مرضية في تفسير القرآن المجيد وهم لا ينكبون على الخرافات الاسرائيلية انكباب المشائخ الجامدين عليها ولا ينتهجون طريقة الباطنيين الملحدون والمنهزمين أمام فلسفة أوربا ، بل هم يفسرون القرآن بالقرآن خير تفسير مع مراعاة القواعد العربية والاحاديث النبوية والروايات الصحيحة لكي لا يحيدوا عن الحق قيد شعرة ولا شك أن تفسير القرآن بالقرآن هو خير عاصم من الزلل وأعظم باعث على الاجتهاد والتفكير ومعرفة الصواب يقول تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ويقول الامام السيوطي مانصبه : —

« وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر إلا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتممكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته (الاتقان الجزء الثاني)

فهذا هو المنهج السديد والصراط المستقيم وأما المشائخ فيجمعون كل أعجوبة ويلتقطون كل لقيطة اسرائيلية ثم يقيسون أولياء الله ورجاله المطهرين بمقياس تفسيرهم الخرافي فاذا رأوهم يخالفونهم ولا يقلدونهم تقليداً اعمى اتهموهم بالاحاد والزندقة ورموهم بالتضليل والتكفير فما أعظم ما يسيء به هؤلاء المشائخ إلى الاسلام بهذا الطريق . قال الشيخ محمد عبد اللطيف دراز من علماء الأزهر في المؤتمر الاسلامي أخيراً مانصبه :

« اقترح وضع تفسير لكتاب الله مجرداً عن الاسرائ依ليات والخرافات التي قدمت القرآن بصورة شوهاء مما يطعنون به الاسلام » (جريدة فلسطين ١٥ ديسمبر ١٩٣١)

ويقول المثل ، الناس أعداء لما جهلوا ، فكلما قام رجل صالح أوتى علم الكتاب الالهي وفسره تفسيراً لم يرق أفكار المشائخ تألبوا عليه وسخروا منه ولكن الحق حق ، مهما سخر به الساخرون . يذكر الامام الشعرائي في تفسير قوله تعالى ثم استوي على العرش ما نصه :

قال الشيخ أبو طاهر بعد كلام طويل هذا وكم ناظر في كلامي يبادر إلى ملامي أو يقول انك ابتدعت للآية تفسيراً مخالفاً لما قاله جمهور السلف والخلف وفي مخالفتهم خرق للاجماع وإني والله أعذره في ذلك فان الفطام عن المعهود شديد والنزول عما تلقاه الفتي من آباءه وشيوخه صعب جداً حقاً كان أو باطلاً والذي أقوله أن الذي ذكرناه محتمل صحيح واضح وإن سماه بعضهم بدعة فكم من بدعة مستحسنة » (اليواقيت والجواهر الجزء الأول) وهذا ما أقوله للشيخ محمد الخضر وخلاصة قولي أن فوق كل ذي علم عاباً ولكل آية حد ومطلع لو كانوا يتدبرون .

المحكمات والمتشابهات

يقول الله تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » . وهذا القانون الرباني ينطبق على كل كتاب سماوى وكلام الهى ووحى ربانى فلا غرو إذا صعب فهم بعض كلمات وحى المسيح الموعود عليه السلام والتوت معانيها على من لا يدرك شأواً الكلمات الالهية . تقول نور الاسلام ما نصه : (ملك غلام احمد للغرور والتعاطف فانها لا يحثو لنفسه من الاطراء ماشاء ومما أورده في كتاب الاستفتاء على أنه خطاب له من الله تعالى أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى ، أنت منى بمنزلة عرشى أنت منى بمنزلة ولدى) . أما الجواب فأولاً أن حضرة احمد عليه السلام كتب في ذات المقام الذى نقل عنه الشيخ هذه الكلمات ما يلى : (سبحان الله وتعالى من أن يكون له ولد ولكن هذا استعارة كمثل قوله تعالى فاذكروا الله كذا كركم آباءكم والاستعارات كثيرة في القرآن ولا اعتراض عليها عند أهل العلم والعرفان فهذا القول ليس بقول منكر وتجد نظائره في الكتب الالهية وأقوال قوم روحانيين يسمون بالصوفية فلا تعجلوا علينا يا أهل الفطنة)

وفي هذه العبارة كفاية لمن له ذوق سليم وفطرة سعيدة . وثانياً هذه الكلمات من قبيل الاستعارة ومن قسم المتشابهات ومعناها واضح بان الله يحب هذا العبد ويختاره مظهراً لصفاته ويصطنعه لنفسه وقد اصطفاه لمقام عيسى بن مريم عليه السلام وهذه الالهامات كما فسرهما

احمد المسيح الموعود مراراً — على طراز قوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله (وقوله صلى الله عليه وسلم (الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله (مشكوة المصابيح) وورد في التفسير الكبير عن أبي عبيدة انه سمع فصيحا يقول (أهل مكة آل الله (الجزء الاول ص ٣٣٩) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ن الله خلق آدم على صورته (صحيح امام مسلم) فهل لله صورة وهل كان آدم رباً ؟ كلا ! بل معنى قول النبي هو ما ذكره الرازي وهذا نص ما قال . (فقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن أى خلقه على صفته فى كونه خليفة له فى أرضه متصرفاً فى جميع الأجسام الأرضية كما أنه تعالى نافذ القدرة فى جميع العالم) (الجزء ١ ص ٦٥) والاضافة فى قوله (بمنزلة ولدى) ليست حقيقية بل كما قال تعالى ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذنائكم ما معنا من شهيد (حم السجدة) وليس لله شريك ولا ولد فالاضافة على زعم المخاطبين . ثم انه فى هذا الزمان ملأت النصرارى أجواء الدنيا بصواتهم وتبشيرهم بأن المسيح ولد الله وهو أفضل حتى من محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً فاقترضت غيره الله أن تقيم رجلاً من خدام النبي صلى الله عليه وسلم وتجعله فى مقام من يتخذونه ولداً لله فقال تعالى أنت منى بمنزلة ولدى أى ولدى بزعم المتنصرين وأعطيت مقام المسيح بن مريم فهذه الكلمات ليست وليدة الغرور والتعاضم والاطراء بل تبين مقاماً روحانياً فى لباس التشابهات ومن محكمات وحيه عليه السلام كما بين نفسه قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى إنما إلهكم إله واحد والخير كله فى القرآن) (كتاب دافع البلاء صحيفة — ٧) فلا تكونوا من الذين يتبعون ماتشابه منه وخذوا المحكم بالاحكام والاتقان .

ثم استوحى حضرة الشيخ الأزهرى الشيخ ثناء الله فاوحى اليه هذا الأخير فاخطف منه الجمل الثلاث الآتية : —

(١) اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام احمد خير منه (٢) ما أعطاه الله لكل نبي واحداً واحداً أعطاه لى جميعاً (٣) قال الله لى أن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن (فيكون) . والجملتان الأوليان معربتان من الأردو والفارسية ومغزي الأولى منهما أن خادم احمد النبي العربى صلى الله عليه وسلم أفضل من عيسى بن مريم فلا تنتظروه ودعوا ذكره وذكر هبوطه من السماء وقد خلق الله لكم مسيحاً أفضل منه وهو من غلمان الرسل العربى وأما الجملة الثانية فنصها :

آنجه داداست هر نبي زاجام : دادآن جام را مرا بتمام

وترجمة النص : (ان الكاس التى أعطاه الله كل نبي ، أعطانى إياها أيضاً مترعة)

فلا يعنى بهذا الكلام بأن الكؤوس جميعاً أعطيت اليه ولو كان مراد القائل ، كما يزعم

أعداؤنا ، لكنت كلمة جام بصيغة الجمع في اللغة الفارسية جاها) وإذا ليس كذلك فلا يسوغ لهم تفسير القول بما لا يرضى به قائله . وأما الجملة الثالثة فما كان للشيخ محمد الخضران يتخذع بها لأنها في الأصل جملة عربية لا معربة ولكن بغير أن يكون قبلها (قال الله لي) ونص الفاظ الوحي هو : (إن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون أى قل يا أيها المخاطب لربك أن أمرك الخ فكلمة قل محذوفة وللحذف أمثلة كثيرة منها قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين) فهل كان الله تعالى يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم ويستعين به والعياذ بالله ؟ كلا ! بل هذا دعاء على لسان المؤمنين . فهكذا قول الوحي إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون . وهذا هو الأمر الحق وإذا كان أحد لا يرضخ للحق ولا يأتي البيت من بابه بل يصصر على أن يكون الخطاب من الله تعالى في هذا الوحي فاماننا للتأويل بحال متسع وقد ورد في الحديث القدسي قال تعالى (وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) صحيح الامام البخارى كتاب (الرقاق) وقالت التوراة (ان الرب تعالى جاء فى طور سيناء وطلع لنا من ساعير وظهر من جبال فاران) يقول الفخر الرازى عن هذا النبأ ما نصه : (وجب جملة على محمد عليه السلام) (الجزء الأول الصحيفة ٣٢٠)

ثم يقول الصوفى الكبير الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ما نصه :
قال الله تعالى فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشئ كن فيكون اطعنى أجعلك تقول للشئ كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من أنبياءه وأوليائه وخواصه من بنى آدم (فتوح الغيب المقالة ١٦) وهذا هو مقام فناء الفناء عند الصوفية حيث لا تبقى للسالك ارادة ولا هوى بل يصطبغ بصبغة الله - فعلى كل حال كلمات الهامات المسيح الموعود عليه السلام موافقة للنصوص الشرعية وبيانات أولياء الأمة فلا اعتراض ولا غبار عليها .

افضلية المسيح المحمدى على المسيح الاسرائيلي

سأقت « نور الاسلام » اثناء كلامها جملة وهى قولها (غلام احمد يزعم انه أفضل من عيسى عليه السلام) وأنا أقول انه اذا ثبت ان الموعود به للامة المحمدية هو ليس عيسى الناصرى الذى قال الله عنه (ورسولا الى بنى اسرائيل) بل هو رجل من امة خير البشر اطلق عليه لفظ عيسى لتشابهه وتشاركه فى مزاياه (اذ أن إطلاق اسم الشئ على ما يشابهه فى أكثر خواصه وصفاته جائز بحسن - التفسير الكبير) وهو يكون اماما من الامة المحمدية فلا يبقى موضع

ربية ومحل شك في ان المسيح الموعود به للامة المحمدية خير من المسيح الاسرائيلي عليه السلام لأن هذا لبني اسرائيل فتمط وذاك الى الناس كافة ، هذا كان يتبع شريعة التوراة المحدودة وذاك خادماً الشريعة الاسلامية السمحاء الكاملة فايهما افضل ؟ خادماً موسى عليه السلام ام خادماً محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ثم اقول لو فرضنا بان المسيح بنفسه يعود ثانية فهل لا تكون عودته افضل من بدايته ، اليست الآخرة خيراً من الاولى ؟ واذا كانت جيئته الثانية افضل من السابقة فلم تتمجبون وتستهنئون اذا قال المسيح المحمدي انا افضل من المسيح الاسرائيلي ؟ أما قال نبينا خير الانبياء صلى الله عليه وسلم (علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل) ؟ فاذا كانت علماء هذه الامة كانبيا بني اسرائيل فكيف يكون نبي الله المسيح الموعود عليه السلام ؟ فافضلية الموعود المحمدي على المسيح الاسرائيلي امر محتوم وحقيقة راهنة وليست بزعم او اختلاق وبهذه الافضلية تتجلى افضلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وجملة المرسلين ،

لا رياء في الاسلام

تقول بحلة الازهر مانعه : (وعند عودته من دهلي مر على باد امر ترو وعزم على القاء خطبة في قاعة المحاضرات وجاء العلماء يحذرون الناس من الاستماع اليه ولما دخل قاعة المحاضرات واخذ يخطب ، قدم له احد اتباعه قدح شاي وكان الاجتماع في نهار رمضان فاخذ منه الرشمة الاولى فصاح الحاضرون بالانكار عليه فاجاب بانه مسافر وقد رخص للمسافر الفطر في رمضان ووقع عتب هذا هياج) . ان القصة صحيحة وهي تدل على امرين (١) فشل العلماء في محاولة صد الناس عن استماع الخطبة (٢) قوة حديدية وعزيمة صليبية في اتباع الشريعة الغراء بلا محاباة ولا رياء . قال جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس معه فقليل له ان الناس شق عليهم الصيام وان الناس ينظرون فيما فعلت فدعا بقدر من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه (جامع الترمذي) والصوم في السفر رخص الله فيه حتى ان ابن عمر رضي الله عنه قال لو صام في السفر قضي في الحضر فذلك كان عمل احمد عليه السلام اقتداء بفعل الرسول واتباعا لشريعته واما هياج العلماء فهو لجهالتهم لأن المسافر رخص له بالفطر كالمريض ويروى انهم دخلوا على ابن سيرين في رمضان وهو يأكل لاعتلاله بوجع أصبعه — « التفسير الكبير »

الاحمديون وحركتهم في البلاد العربية

تقول نور الاسلام مانعه : (للقاديانية حركة نشيطة في الدعوة الى نحلتهم ولما كانوا

يقيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الاسلام ، أمكنهم ان يدعوا انهم دعاة للاسلام . . .
 ... بعثوا بدعاتهم الى سورية وفلسطين ومصر وجده والعراق وغيرها من البلاد الاسلامية وقد
 وجدت دعايتهم على ما فيها من سخف احداثا فرط اولياؤهم في تربيتهم على ادب الدين فقبلوها
 غرورا . . . ان دعائهم الذين يجوسون خلال ديار الاسلام انما يثرون في نفوس شبانا فتنة
 والفتنة اشد من القتل . وليعلم القارىء ان الفتنة التي يومض اليها حضرة الكاتب هي اننا
 نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الحى وان المسيح عليه السلام قد توفى والمسيح
 الموعود به للامة المحمدية فرد من افرادها وخادم من خدام صاحبها وان القرآن المجيد لا نسخ
 فيه ولا تغيير فهل من شيء غير هذا ؟ أهذه هي الفتنة التي اشد من القتل ؟ حياة محمد
 صلى الله عليه وسلم فتنة وحياة عيسى رحمة ، تلك اذا قسمة ضيزي . اما طعن الكاتب
 في الأحمديين في البلاد العربية بانهم احداث ناقصو التربية فليس بصحيح بل هذا الخيال نشأ
 عن الجهل بحقيقة الأحمديين في الديار العربية واذا كان الشيخ يقصد بقوله هذا ان المشائخ لم
 يدخلوا في الجماعة الاحمدية فلا اعتراض على قوله وانى او افتمه على ان المشائخ الرسميين لم يدخلوا
 بعد ولربما لا يدخلون عن قريب لأنهم في انتظار مهدي يملأ بيوتهم زخرفا وفضة وابصارهم
 شاخصة الى مسيح يهلك اعداء الاسلام بنفس واحدة او يأتوا الى الاسلام مدعنين . هم
 ينتظرون وينتظرون ثم ينتظرون واخيرا يتوجهون الى الحق . نعم انى او افتم حضرة الكاتب
 على هذا ولكن ويا للأسف لا اقبل بأن الأحمديين احداث ناقصوا التربية بل هم مهذبو
 الاخلاق اصحاب تقى ومتعلمون راقون بدرجات شتى واعمارهم تتراوح بين المائة عام وما دونها
 وأن الله يزيد في عددهم وقوتهم يوما بعد يوم ويزدادون اخلاصاً وحباً لشريعة القرآن
 المجيد وجهاداً في سبيلها واعلاء كلمتها . ولقد كان الناس قديما يعيبون اتباع الصادقين
 وينقصونهم بقولهم « وما نراك أتبعك إلا الذين هم أرادنا بادي الرأي وما نرى لكم
 علينا من فضل بل نظنكم كاذبين (هود) وجاء في الانجيل مانصه : أجابه الفريسيون
 « لعلكم أنتم أيضاً قد ضللتهم . ألعلى أحداً من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ؟ ولكن
 هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون (يوحنا ٧ : ٤٧) والعجب أن المشائخ لا تثور
 غيرتهم الدينية حين يرون مئات الشبان يتنصرون على مسمع منهم ومرأى وحين تبث روح الاتحاد
 في عشرات الالوف من الشبيبة الناشئة وهم ساكتون ولكن المبشر الاسلامي الأحمدي صاحب
 فتنة عندهم ، إنا لله وإنا اليه راجعون . بالله تدبروا ماذا تكتبون وفكروا فيما تنشرون أليس
 يوم الحساب بقريب ؟

أليس انتشار الاحمدية دليلاً على صدق الدعوة ؟

تقول نور الاسلام مانصه : « وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق فقال في الخطبة الالهامية (ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق وجمع علينا لعنة الأرض والسماء ولأفاز الله أعدائي بكل ما يريدون) وقد اني كثير من الدعاوى المزورة مثلما لقيت دعوته أفراداً ضربت في نفوسهم الجهالة » . وبهذا القول أن الاحمديين كلهم في نظره طائفة من الغافلين أو أفراد ضربت في نفوسهم الجهالة وثانياً قد اني كثير من الدعاوى المزورة رواجاً مثلما لقيت الدعوة الاحمدية وهذا القول بامره باطل ليس له مركز ولا أساس لأن الاحمديين ليسوا كما يتوهم حضرة الشيخ بل هم أرقى الفرق الاسلامية عملاً وعلماً أيضاً . تقول جريدة الفتح مانصه :

« ولا ينقض عجبى من هؤلاء الرجال الذين بلغوا في عاواهمم والعلوم السكونية مبلغاً لم تبلغه حتى الآن أية فرقة اسلامية كيف اتخذوا بما اخترع غلام احمد القادياني من الخيل والمخارق (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

فالاحمديون فرقة عالية الهمم وطويلة الباع في العلوم كما يشهد بذلك الأعداء أنفسهم فلا يقام أى وزن لقول الشيخ محمد الخضر حسين . وأما الادعاء بأن الدعاوى المزورة لقيت نجاحاً مثل نجاح الدعوة الاحمدية فهو أسخف البيانات وأوهن من بيت العنكبوت وأنا اتحدى مشائخ الازهر كلهم بأن يأتوا بمثال واحد فقط لا اثنين ولا ثلاثة ، ويسموا لنا رجلاً ادعى النبوة والوحى صراحة وقامت جميع طبقات الأرض يناصر بعضها بعضاً لاهلاكه وابادته وأعملت العلماء كل حيلة لجعله خائباً خاسراً في دعوته ثم أمهله الله ثلاثاً وعشرين سنة وهو مستمر في ادعاء الوحى والله ينصره على أعدائه ويضع له القبول في الأرض وتنتشر دعوته في أداني العالم وأقاصيه فهل وجد رجل كاذب على وجه البسيطة بهذه الصفات ؟ فيا حضرات العلماء ! لن تجحدوا نظيراً واحداً كهذا إلا في الصادقين فلا تظلموا أنفسكم ولا تكذبوا الموعد الذى ظهر في الوقت المعين وعند مسيس الحاجة : أنتم تقولون بأن انتشار دعوة مدعى النبوة ووضع القبول له في الأرض ليس بدليل على صدقه ولكن القرآن المجيد يقول خلاف ذلك . يقول تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد (المؤمن) كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز ﴿ المجادلة ﴾ ثم بين تعالى معنى الغلبة والنصر في آيات كثيرة مثلاً يقول اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ النصر ﴾ فالنصرة الالهية تظهر بدخول الناس في الدين بكثرة وجماعة بعد جماعة ثم يقول

أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ﴿الأنبياء﴾ ويقول الامام الرازي في تفسير هذه الآية مانصه :

﴿المعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتنا في أتيان الارض من جوانبها ، نأخذ الواحد بعد الواحد ونفتح البلاد والقرى مما حول مكة ونزيدها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم ونميت رؤساء المشركين المعتمين بالدنيا وننقص من الشرك باهلاك أهله ، أما كانت لهم في ذلك عبرة فيؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلموا أنهم لا يقدرُونَ على الاعتناع من أمر الله وأرادته فيهم ولا يتصدرون على مغالبتة ثم قال أفهم الغالبون أى هؤلاء هم الغالبون أم نحن (الجزء السادس صحيفة ١٠٦) فالقرآن المجيد يصرح بأن ازدياد اتباع مدعى النبوة وبقاء دعوته على وجه الأرض دليل على أن الله ينصره وهذا ما استدل به هرقل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين أجابه أبوسفيان بأن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم يزيد من كل يوم فهل أنتم أقل علما بالدين حتى من هرقل أيضاً؟ وقصارى القول أن مدعى النبوة لا يجتمع فيه هذه الأمور ألا ويكون صادقا وإن لم تتبلوا ذلك فها تواتوا نظيراً واحداً يشتمل على أمور اشتملت عليها الدعوة الأحمدية وأنا أقول من الآن بكل جزم بأنكم لا تستطيعون أن تأتوا ولا بمثال واحد ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً - اذكروا ما قال العلامة ابن خلدون في صاحب دولة الموحدين وقوله ينطبق هنا أيضاً وهذا نص ما قال : - ﴿لو كان قصده غير صالح لما تم أمره وانفسحت دعوته سنة الله التي قد خات في عباده﴾ ﴿مقدمة ابن خلدون صحيفة ٢٢﴾

الدعوة الأحمدية والبهاية !

يقول الشيخ الأزهرى « لو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلاً على أنها حق لكانت البهائية من المذاهب الرشيدة والقاديانيون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية » ان الشيخ اعترف بهذه الألفاظ برواج الدعوة الأحمدية ولكن طراً عليه شك وهو ان البهائية أيضاً منتشرة وهى بالاتفاق ديانة باطلة فلو قلنا بأن رواج الدعوة الأحمدية وشيوعها دليل صدقها فما يكون موقفنا تجاه البهائية ؟ والجواب على هذه الشبهة واضح وهو أن انتشار دعوة مدعى النبوة دليل على صدقه ونحن بصدد هذا البحث وهذا هو الثابت من النصوص الشرعية فهل كان بهاء الله — على فرض انتشار البهائية — مدعياً للنبوة والوحى الالهى ؟ فإذا أثبت أنه مدعى للنبوة دلت قسماً أن رواج هذه البهائية ودون ذلك خرب إقتاد

ولكن بغير هذا الاثبات يكون تمسككم بشيوع البهائية كتشبهت الفريق بالحشيش ليس إلا . واعلموا يميننا أن البهاء ما ادعى النبوة والرسالة ولم يقل بها بهائي أبداً . يقول البهائي الشهير أبو الفضل مانصه : —

اينكه جناب شيخ كمان فرموده اندكه شايد ادعاى ايشان ادعاى نبوت باشد محض وهم وكمان خود جناب شيخ است وهر كس با اهل بهاء معاشر ويا از كتب اين طائفة مطلع باشد ميداندكه نه درالواح مقدسه ادعاى نبوت وارد شده ونه بر السنه اهل بهاء لفظ نبي بر آن وجود اقدس اطلاق كشته » (كتاب الفرائد)

وترجمته حرفياً : — هذا الظن الذي تظني به جناب الشيخ بأدعاء هؤلاء دعوى النبوة ظن وهم الشيخ فقط وكل من عاشر أهل البهاء أقرء في كتب هذه الطائفة يعلم حقاً أن دعوى النبوة لم ترد في الألواح المقدسة ولم تنطق السنة البهائية بلفظ النبي على ذلك الموجود الأقدس » وقد قال بهاء الله لا إله إلا أنا المسجون الفريد (مبین) وليس بي حاجة بعد هذه الصراحة إلا أن أقول أن قياس الدعوة الأحمدية بالدعوة البهائية قياس مع الفارق وذلك لا يجوز ، لأنهم لا يقولون بنبوة البهاء بل بلاهوتهم مثلما تزعم النصراني في حق عيسى بن مريم عليه السلام والبحث ينحصر في مدعى النبوة ولا يفوتني أن أذكر أن نشر دعوة مدعى النبوة الصادقة آية من آيات الله ولا يعطى مفتر هذه الآية لكلاً يلتبس أمر النبي بالمتنبي أما مدعى الألوهية فليس هناك موضع التباس وهذا الفرق قال به السلف الصالح . يقول الامام محمد طاهر في كتابه مجمع بحار الأنوار مانصه : — ان دعوى الألوهية مستحيلة ولا يمكن مدعى النبوة فانها ممكنة فلو ممكن لا لتبس النبي بالمتنبي ﴿ الجزء الثالث ﴾ ويقول العلامة الظاهري مانصه : — ﴿ قال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعى الربوبية ومدعى الربوبية في نفس قوله بيان كذبه فظهور الآية عليه ليس موجبا لضلال من له عقل وأما مدعى النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه لأنه كان يكون ضلالاً لكل ذى عقل ﴾ ﴿ الفصل في الملل والنحل الجزء الأول ص ١٠٩ ﴾ . فقول نور الاسلام كسراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً خصوصاً والمشائخ يعارضون به قانون رب السموات والأرض وسنته الجارية منذ خلق الدنيا الى ان تقوم القيامة وأما انتشار البهائية بصفتها ديانة على كون مؤسسها لا يدعى النبوة ، فلا نقول به نحن ولنا مع أهل البهاء كلام في هذا الباب نوردّه في وقت آخر ان شاء الله

صدق دعوة احمد عليه السلام

يقول الشيخ محمد الخضر « لم نقف على شيء من دلائل صدق القادياني » وجوابه ان

المكذبين دائماً يدعون هكذا امام اهل الحق وقد ما قالوا لولا انزل عليه آية من ربه (هود) قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين « هود » ولقد وقف على تلك الدلائل الساطعة مئات الالوف وآمنوا باحمد عليه السلام فاذا لم تر الشمس عين فليس الذنب ذنب الشمس

والنجم تستعمر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر وليس احمد عليه السلام بدعا من الانبياء فدلائل صدقه هى تلك الدلائل التى عرفنا بها صدق جميع الانبياء وان الادلة التى تقدمها لليهودى على صدق المسيح بن مريم والبيئات التى نسوقها للمسيحى لاثبات صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيطمئن اليها وجدانه هى نفس الادلة التى نستدل بها على صدق احمد عليه السلام حسب الدرجة فيبينوا لنا ادلة السابقين ونحن نطبقها على هذا المدعى ولا تقولوا له ما قد قيل للرسول من قبل وكونوا من عباد الله المتقين .

ظهر احمد عليه السلام على رأس القرن الرابع عشر طبق الحديث القائل * ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها « ابو داود » وحالة الزمان كانت تقتضى مصلحا سماويا ولا ينكر ذلك إلا كل عنيد يريد فظهور احمد عليه السلام عند الحاجة وعدم ظهور غيره لأ كبر برهان على صدقه فالى متى تشخصون بابصاركم الى السماء ليهبط المسيح منها وهل تزل نبى قبل من السماء جسديا لتكونوا على الصواب ؟ ثم ان العلماء كذبوا احمد المسيح الموعود والمهدى المعهود عليه السلام والكن الله اظهر له آية مزدوجة عظمى من السماء واراها الخلق لتشهد على صدقه وهى كسوف الشمس والقمر فى رمضان سنة ١٣١١ وهذه هى الآية التى اشار اليها الحديث الوارد فى (دارقطنى ص ١٨٨) : — ان لمهدينا آيتين ام تكونا منذ خلق السموات والارض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ﴿ وآية الكسوف والكسوف هذه فى الايام المقررة لم تقع وان تقع لاحد يدعى المهدوية غير سيدنا احمد القاديانى عليه السلام وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وهناك دلائل كثيرة لا يمكن سردها فى هذه العجالة وهى مسطورة فى كتبنا المنشورة مثل مقدمة التعليم والخطاب الجليل وغيرها ولربما نخصص مجلداً آخر لهذا البيان ان شاء الله ونسكتفى الآن بسوق علامات ذكرها العلامة الكبير ابن خلدون فى مقدمة كتابه للانبياء وهى كما يلى : ﴿ ١ ﴾ علامة هذا الصنف من البشر أن توجد لهم فى حال الوحي غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيظ كانوا نثى أو إغماء فى رأى العين وليست منهما فى شيء ﴿ ٢ ﴾ ومن علاماتهم أيضاً أنهم يوجد لهم قبل الوحي خلق الخير والذكاء ومجانبة المذمومات والرجس أجمع ﴿ ٣ ﴾ ومن علاماتهم أيضاً دعاؤهم إلى الدين والعبادة من الصلوات والصدقة والعفاف وقد استدلوا خديجة على صدقه

صلى الله عليه وسلم بذلك وكذلك أبو بكر ولم يحتاجا في أمره الى دليل خارج عن حالهما وخلقه (٤) ومن علاماتهم أيضاً أن يكونوا ذوى حسب في قومهم (٥) ومن علاماتهم أيضاً وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم . . . وأما وقوعها على يد الكاذب تلبيساً فهو محال « صحيفة ٧٦ » . وهذه العلامات كلها بلا استثناء موجودة في هذا المدعى ، فان الله أدى له الخوارق في السماء والأرض وعلى يديه حتى بهت أعداؤه من القساوسة والمجوس والشائخ وكان من عائلة ذات حسب ونسب وحالته كانت وقت الوحي الشديد كما ذكر ودعا الناس إلى الدين والعبادة وأقام جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في انقطاع الدنيا وشعوب العالم ثم أن حالته قبل الدعوة كانت تروق عيون كل ناظر وكان الناس يلتقبونه بالصادق البار الواصل بالله ولم يقدح أحد في شأنه إلا بعد ما أدعى النبوة وقبل ادعاء الوحي كانت صفحات حياته بيضاء نقية لا عيب فيها عند أعدائه الألداء أيضاً حتى أن المولى محمد حسين الذى مر ذكره سابقاً وقام بتفكير احمد المسيح عليه السلام كان قد قرط في جريدته ، ﴿ إشاعة السنه ﴾ كتاب احمد عليه السلام « البراهين الاحمدية » بما تعريبه حرفياً : —

﴿ الآن نظهر رأينا بالاختصار النام وبلا مبالغة ، ان الكتاب المذكور لم يؤلف نظيره لا قط في العالم اسلامي ولا علم لنا بمستقبل الايام لعل الله يحدث بعد ذلك امراً وان مؤلفه ايضاً لعديم امثال ككتابه اذ قل ان يأتى الزمان بمثله في الثبات الغريب للخدمة الاسلامية ونصرة الدين الحق بالنفس والنفيس والقلم واللسان والحال والقال . ومن يحمل قولنا هذا على الاعتساف فليأت بقريته الذى يقدر ان يبين الاسلام كما بينه هو ، ويرد كما رد على أهل الملل الباطلة مطاعنهم العمياء وحمالاتهم الشعواء على الاسلام ونبية المعصوم . رد كل ذلك بقوة البراهين الناطقة التى لم يعطها احد من قبل . . . ان مؤلف البراهين الاحمدية فى تجارب أعدائه واختبارات اصدقائه ، والله حسيبه ، لقائم بالشرعية الاسلامية وتقى وزع وصدق ﴾ المجلد السادس وان فى هذا البيان وامثاله لشهادة قاطعة على ما كان عليه احمد عليه السلام قبل الوحي فالدلائل متوفرة على صدقه ولكن كيف يهدى الله قوماً كذبوا به اول مرة وهم لا يتدبرون . فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

دعوى احمد عليه السلام النبوة !

يقول الشيخ محمد الخضر ما نصه : — لم يدع احد من الصحابة ولا من السلف الصالح انه يأتيه الوحي من الله ولو انتصر غلام احمد على دعوى الوحي لقلنا لعله يرشد من الوحي

الالهام كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا - ويبقى النظر فيما زعم من الالهام فان كان موافقا لنصوص الدين او اصوله سكتنا عنه « كذا » وان كان مخالفا لشيء منه ردناه عليه ولاكنه يصرح في كتبه بأنه نبي ورسول الخ . لعله سبى عن بال حضرة الشيخ ان نزول الوحي شيء والادعاء به شيء آخر ولا يدعى أحد الا اذا كان مأمورا بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر حتى أن الاولياء لا يظهرون كراماتهم أيضا بل هي عندهم حيض الرجال من حيث الستر والاخفاء فلو سلمنا بان أحدا من السلف لم يدع بالوحي فلا حرج لأنه ما كان مرسلًا الى الخلق ولكن ما هو العجب من ذلك ان يتخذ عدم ادعاءهم الوحي دليلا عند حضرة الشيخ على ان لا يكون أحد يوحى اليه بعدهم أيضا فيا لثمة التدبر وسوء الفهم ! هل ادعى أحد من السلف أو الصحابة انه هو المهدي المنتظر في آخر الامة أو المسيح الموعود به ؟ وهل لا يجوز للمهدي والمسيح عندهم ان يدعيا بالوحي لان السلف لم يقل به ؟ أفيقوا يا حضرات المشايخ من رقدتكم وأعلموا ان مقام احمد مقام المسيحية والمهدوية والنبوة غير التشريعية فهل من الممكن أن ينفك الوحي عن هذا المقام ؟ كلا ! ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن مسيح الامة المحمدية بأنه نبي الله وكرر هذه الكلمة أربع مرات وقال يوحى اليه (راجع حديث النواس بن سمعان في صحيح الامام مسلم) فالمسيح الموعود به نبي وصاحب وحي ، شتم أم أبيتم ، ومن قال بسلب النبوة عنه فقد كفر في قول السيوطي والقاري (حجج الكرامة) ومن اللزوم أن ينزل عليه الوحي كما قال العلامة الألوسي : - وادعى بعضهم الوحي الى عيسى . . . وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيتمي فقال نعم يوحى اليه عليه السلام كما في حديث مسلم .. وذلك الوحي على لسان جبريل وخبر لا وحي بعد موته باطل وما اشتهر أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو لا أصل له ولعله أراد عليه السلام من نفي الوحي وتزوله وحي التشريع (روح المعاني)

وأما قولكم بأنه لو كان يدعى بالوحي الالهامي لسكتتم فما أغربه وما أبعده عن الحق ، ثم ألا تعلمون ان سكوتكم وصراخكم سيان عند المعتلاء ؟ هل سكتتم وقت نحر الاولياء ابن العربي قدس الله سره وهو لم يدع النبوة ووقت قطب الاقطاب السيد عبد التادر الجيلي نور الله مرقدته وغيرها من كبار الائمة عن فتاويكم بالزندقة والانحاد والكذب ؛ لا ولا بل انكم كفرتم الاولياء وسلختم جلود الصلحاء وزج عظماء الامة في ظلمات السجون لأجل فتاويكم فكيف يصدق قولكم انكم تسكتون اذا لم يكن ثمة ادعاء النبوة ؟ ثم بالله عليكم اجيبوني هل فوض الله اليكم مفاتيح الملكوت تنسمون رحمة الله لتغلقوا أبواب السماء على من تشاؤون وتفتحوها لمن تريدون ؟ والعجب كل العجب منكم ياقسام الرحمة الالهية افرغتم خزائن الله كلها على بني

اسرائيل ولم يبق لديكم من أصناف الوحي الا وحي النحل فقط فتغدقون به على الامة المحمدية خير الأمم وتعدونه نعمة كبرى: عفواً أيها السادة المشائخ كلامكم هذا أشبه بهزه وسخرية بالامة وقول هزل لا جدولا فصل . أيها القراء الكرام ! أن احمد عليه السلام ادعى النبوة لكن لا مطلقا بل النبوة غير التشريعية وأعنى النبوة تحت ظل الشريعة المحمدية وهذا القسم من النبوة لم يجحد به أحد من الامة المحمدية يقول احمد عليه السلام في كتابه الاستفتاء مانصه:

« إني أحد من الامة النبوية ثم مع ذلك سماني الله نبياً تحت فيض النبوة المحمدية وأوحى إلى ما أوحى فليست نبوتى إلا نبوته وايس في جنتي إلا أنواره وأشعته ولولاه لما كنت شيئاً يذكر أو يسمى وأن النبي يعرف بإفاضته فكيف نبينا الذي هو أفضل الأنبياء وأزيدهم في الفيض وأرفعهم في الدرجة وأعلى (صحيفة — ١٧)

وهذا أمر لا يخفى ولا على معاند عنيد . يقول الشيخ الخضر كعادته مشوها الحقيقة مانصه : —

« بدا لعلام احمد أن يدعى النبوة والرسالة وخشى خيبة دعوته حتى لدى العامة الذين يأبون الخروج من الاسلام إلى نحلة تعلن أنها ناسخة له ، فادعى أن رسالته مؤيدة للاسلام لانسخة لشريعته »

هذه العبارة حذفت في مجلة نور الاسلام ولكن « الفتح » نشرتها وفيها صراحة على أن النبوة التي ادعاها احمد عليه السلام كانت مقصورة على النبوة غير التشريعية ، المؤيدة للاسلام لا الناسخة له.

أينا ينكر كون الرسول خاتم النبيين ؟

اثبت القرآن المجيد كون النبوة على قسمين ، تشريعية وغير تشريعية ، يقول تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا (المائدة) فالنبوة التشريعية كنبوة موسى وغير التشريعية كنبوة الانبياء الذين جاؤا مؤيدين للتوراة . يقول الرازي رحمه الله مانصه

« روى ان بعد موسى عليه السلام الى أيام عيسى عليه السلام كانت الرسل تتواتر ويظهر بعضهم في أثر بعض والشريعة واحدة إلى أيام عيسى عليه السلام (الجزء الأول)

ثم يقول « أن ابراهيم عليه السلام كان رسولا إلى لوط عليه السلام فكان أفضل منه وموسى عليه السلام كان رسولا إلى الأنبياء الذين كانوا في عسكره وكان أفضل منهم (الجزء الأول صفحة ٢٨٦)

وان احمد عليه السلام ادعى النبوة باتباع النبي الأعظم سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم في ظل الشريعة الغراء فقط وأما النبوة التشريعية فلا خلاف في انقطاعها وفي عدم مجيء رسول مشرع بعده صلى الله عليه وسلم فاذن انحصر البحث في النبوة غير التشريعية والاختلاف يدور حول هذه النبوة فالمشائخ يزعمون أن الأحمديين بقولهم ببقاء هذه النبوة ومجيء نبي تابع للشريعة الاسلامية يخرجون على القرآن والسنة والاجماع وينكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين . ولكن الحقيقة هي أن هذا الزعم من خزعبلاتهم وتهمهم ضد الأحمديين لأن كل أحمدى يؤمن ويجاهر بأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بل يفتخر بهذا المقام السامى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم فالزعم بانكار الاحمديين خاتم النبيين باطل وفاسد . وان القاريء لتزداد حيرته ودهشته إذا عرف أن المشائخ الذين يصبون جام غضبهم علينا لهذا القول هم بأنفسهم أيضاً يعتقدون به ولكن بصورة شوهاء . هم يقولون بنزول نبي اسرائيلى بين الله لنا وظيفته بقوله « ورسولا الى بنى اسرائيل » فيزعمون انه يأتى للامة المحمدية بعد خاتم النبيين ! أولا يفكر المشائخ انه إذا كان مجيء نبي تابع للشريعة من أمته صلى الله عليه وسلم ممتنعاً ومحالاً فكيف لا يرون أكثر استحالة وامتناعاً مجيء عيسى بن مريم الذى أخبر الله عنه ان رسالته هي الى بنى اسرائيل وكان خادماً لشريعة أخرى وآتاه الله الانجيل ومضى عليه عشرون قرناً ؟ افلا يكون بمجيئه فاتحاً لباب النبوة الذى سده خاتم النبيين ام انه لم يختمه خاتم النبيين فيمن ختمهم ؟ وهل لا تنتفض حينئذ آية خاتم النبيين ؟ وهل كان سيد الرسل رحمة للعالمين ام جاء ليغلق ابواب رحمته تعالى على امته واتباعه ، تلك الرحمة التى كان بابها مفتوحاً على مصراعيه لبنى اسرائيل ؟ الا ساء ما يحكمون

تدبروا يا اخواني ! اينما ينكر كون الرسول خاتم النبيين ؟ وأينما يعتقد بمجيء رسول مستقل لم يغترف من بحر اتباع سيد الرسل غرفة ولم يرتق إلى درجة النبوة بواسطته ؟ ثم اينما يستحق اللوم على نفسه ، أنحن أم حضرات المشائخ ؟ انصفوا واقسطوا وقولوا الحق ولو على أنفسكم . قد عرفتم مما سبق أن النبوة التشريعية لا اختلاف فيها بل الاختلاف في النبوة غير التشريعية ثم علمتم أن المشائخ أيضاً يقولون بمجيء رسول بعد خاتم النبيين كما هو زعمهم فى عيسى عليه السلام فاذن والحال هذه انحلت عقدة خاتم النبيين وبقي السؤال عن ذلك الموعود به للامة أهو اسرائيلى أم هو أحد أتباع خاتم الرسل والنبيين ؟ والجواب عليه سهل جداً لأن حضرات الأزهريين لم يحركوا ساكناً لا ثبات حياة عيسى عليه السلام الجسدية فى السماء وتزوله جثمانياً إلى الأرض فسكوتهم — مع ان المقال سيق لنقد عقائدنا وآرائنا — دليل على أنهم لا يناضلوننا فى هذا المضمار والخلاصة انه إذا كانت عقيدتنا عبارة عن انكار كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم

النبيين فعقيدتهم أولى بأن ينسب إليها هذا الإنكار.

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين

استدل حضرة الشيخ على انقطاع النبوة بآية من القرآن المجيد وهي قوله تعالى - وخاتم النبيين - وبثلاثة أحاديث فنحن دحضنا لاستدلالة الزائف بتهديء بيانا بتفسير قوله تعالى وخاتم النبيين ولاشباع الموضوع نقسم البحث إلى خمسة أقسام وهي : —

أولا: تفسير خاتم النبيين من حيث الاستعمال في اللغة العربية لأن القرآن المجيد نزل بلسان عربي مبين . وثانياً : تفسير خاتم النبيين من حيث الآيات القرآنية الأخرى لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً . وثالثاً : تفسير خاتم النبيين من حيث الأحاديث لأن الحديث الصحيح يوضح معاني القرآن المجيد . ورابعاً : تفسير خاتم النبيين من حيث بيانات الصحابة وأقوال أئمة الأمة العظام لأن هؤلاء الأبرار كانوا أقرب إلى الفهم لارتشافهم من معين العلوم . وخامساً : تفسير خاتم النبيين من حيث العتق والواقعات لأن التفسير الصحيح لا يخالف الحقائق الواقعية .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث اللغة

ان الأمة المحمدية اجمعت على ان كلمة خاتم النبيين في محل مدح للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا مقام لم يتسنمه أحد إلا محمد صلى الله عليه وسلم وحده وظنى بأن المشائخ مهما أنكروا الحق لا ينكرون كون لفظ خاتم النبيين مدحا خصوصيا للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الاجماع هو القطب المركزي الذي يدور المعنى الصحيح حوله فلا ينس القارئ الكريم هذا المركز ولا يغربن عن بابه هذا الاجماع . الآن نبداً بالتفسير من حيث اللغة (١) فاعلموا ان كلمة خاتم النبيين مركب اضافي والخاتم بفتح التاء معناه ما يختم به أى آلة الختم واذا كان بكسر التاء فمعناه من يختم والآية تقول بأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أو للنبيين فمن الواجب ان نعرف معنى الختم والمراد من النبيين ، فلفظ الختم يستعمل على طريق الحقيقة للمعنى المادى والمعنى الروحى واذا كان المختوم مادة من المواد فهناك يراد المعنى المادى وهو السد والقطع والاستيثاق والانهاء ، واذا كان المختوم درجة روحية او شيئاً معنوياً غير مادى ، فلا يراد هناك الا المعنى الروحى وهو البلوغ الى النهاية المعنوية ونيل الدرجة القصوى او التصديق على ذلك الشيء المعنوى بشيء حسنا كان او قبيحاً . ومن المعلوم ان الختم المادى يقضى ان يكون المختوم موجوداً وقت ختمه والشيء المعدوم وما لم يوجد بعد لا يختم ختماً مادياً . ثم لفظ النبيين يحتمل ان يكون اللام فيه للاستفراق فيكون معناه كل النبيين ويجوز ان يكون للعهد كما في قوله تعالى ويقتلون النبيين فيكون المراد من النبيين الانبياء السابقين

المستقلين او المشرعين خاصة ولا يخفى على الفطن الارب ان النبوة ليست بشيء مادي بل هي درجة روحية فاذن لا يكون ختمها كختم الاشياء المادية والنبى له اعتباران روحى وهو الاعتبار الحقيقى الباقي الدائم وجسدى وهو اعتبار مجازى والنبى لا يموت الا بهذا الاعتبار وكالهم احياء من حيث الاعتبار الروحى والايمان بهم واجب .

(٢) الانبياء الذين جاؤا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كانوا قد ماتوا قبله ، يقول تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وما كانوا موجودين من حيث الاجساد فى وقته فمن المستحيل ان يختتمهم الرسول ختما ماديا بل هذا من قبيل تحصيل الحاصل ، واذا كان أحد منهم باقيا حيا بالجسد فهو عيسى بن مريم فى زعم المشائخ ولكنه يرجع اخيرا عندهم كأن الرسول لم يستطع أن يختمه . إن الأموات ما كان بالامكان ختمهم ماديا والحقى لم يختمه النبى فمن ذا الذى ختمه الرسول إذن وبأى معنى ختم ؟ وإذا قلتم انه ختم النبيين الذين لم يخلقوا بعد فقط فهذا من نوع الأفكار الصبغانية لأن المعدوم وغير الموجود لا يختم ختما ماديا وأيضا الآية تقول بختم الجمع ونفى الجمع وسد هم لا يستلزم نفي الواحد ومنعه فليتدبر المشائخ الكرام كيفية الختم وليقولوا لنا ماهى ؟

(٣) إذا عنينا بالنبيين نرجعهم السابِقون وارجعنا به شرائعهم وفيوضهم الجارية لاممهم ، مها كانت ضئيلة ، وقلنا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أغلق أبواب هؤلاء الأنبياء وفتح باب الواسع اسائر الأقوام فلا بأس بهذا المعنى وحينئذ يكون ختم النبيين السابقين بمعنى نسخ شرائعهم وغلق أبواب الرحمة على من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كان من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام أيضاً . ان الانبياء كانوا يصلون إلى درجة النبوة سابقا مستقلين بغير واسطة اتباع أحد من الرسل السابقين كمتعلم يقرء العلوم فى بيته ويتقدم للفحص والامتحان حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم وغير هذا الطريق الوعر بطريق سهل وفتح مدرسة جامعة كالكلية فيها أربعة صفوف للتلاميذ كما قال تعالى « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » فحقيق به أن ينادى الخلق إلى مدرسته الكاملة ويعلن نسخ الطريق القديم ، لانه خاتم النبيين لا خاتم نفسه ، نختم الآخرين وأفسح بيت رحمته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمه العباس رضى الله عنه أنت خاتم المهاجرين كما أنا حاتم النبيين والمراد من المهاجرين مهاجرو مكة فقط لأن الهجرة المطلقة جارية لقوله تعالى إن الذين توفيتهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها الخ — (النساء) وهكذا المراد من النبيين الأنبياء المشرعون أو المستقلون على الأقل

فالنبي صلى الله عليه وسلم سد هذه الأبواب وفتح بابيه وهذا هو ما عني به الامام على كرم الله وجهه بقوله : —

« على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق » (نهج البلاغة)
 (٤) ولفظ الخاتم معناه ما يختم به والخاتم يستعمل للتصديق والنبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يكتب الى الملوك والامراء قيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة وكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين معناه انه للانبياء بمثابة الخاتم زينة وتصديقا وكل نبي ليس عليه الختم المحمدي قدما كان او حديثا لا يعد نبيا ولا يؤمن به والذي صدقه محمد صلى الله عليه وسلم بنبوته يؤمن به مهما قالت عنه التوراة او الانجيل مثل سائر ان عليه السلام فاليهود والنصارى لا يتمولون بنبوته الى النهاية ولكن الخاتم المحمدي ختم بنبوته فقبله المسلمون نبيا معصوما كسائر الانبياء وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المصدق لكل والذي ياتي بعده لا يقبل الا اذا كان مصدقا من قبله مطبوعا بطابع نبوته مؤيدا لشريعته . وهو الزينة لجميع الانبياء والمرسلين يقول صاحب مجمع البحرين ما نصه : — « ومحمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسة » (الجزء الاول) . ولفظ الختم يستعمل فعلا ايضا للتصديق يقول الامام الرازي ما نصه : — يقول الرجل لصاحبه اريد ان تختم على ما يقوله فلان اى تصدقه وتشهد بانه حق » (الجزء الاول ص ١٨٠) فلذلك يقول احمد عليه السلام ما نصه : — « وانه خاتم النبيين وعلم المقبولين ولا يدخل الحضرة أبدا إلا الذي معه نقش خاتمه وآثار سنته ولن يقبل عمل ولا عبادة إلا بعد الاقرار برسالته والثبات على دينه وملته » (مواهب الرحمن : ٦٧)

(٥) وفي الآية لفظ الخاتم مضاف وهذا التركيب أى الخاتم مضاف والقوم مضاف اليه متداول بين الناس ويستعمله الفصحاء وكما استعملوه على طريق المدح لم يعنوا به أن الموصوف آخر ذلك القوم زماناً ووقتاً ، ولفظ خاتم النبيين مدح للرسول بالاتفاق ، بل استعملوه بمعنى أفضل ذلك القوم وآخرهم درجة ومنقبة وما كم بعض الأمثلة :

(ا) يقول الشاعر في مرثية أبي تمام الطائي : —

فجع القريض بخاتم الشعراء : وغدير روضته حبيب الطائي (وفيات الاعيان ج ١ ص ١٢٣)

(ب) يقول الشيخ رشيد رضا صاحب المنار في حق الشيخ الكبير محمد عبده مفتي الديار

المصرية سابقا : —

« مولانا حكيم الامة وخاتمة الائمة » (تفسير الماتحة ١٤٨)

(ج) اخرجت المطبعة الإزهرية بمصر كتاب الاتقان للسيوطي وعلي الصحيفة الاولى

مانصه : — الجزء الأول من كتاب الاتقان في علوم القرآن لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين حافظ العصر ووحيد الدهر الامام جلال الدين السيوطي »

(د) ورد في التفسير الصافي في حق الامام على رضى الله عنه (خاتم الأولياء) (سورة الأحزاب)

(هـ) يقول العلامة محمد قاسم مؤسس المدرسة بديو بند في الهند مانصه :

(مؤلف تحفة حجة الله في العالمين خاتم المحدثين والمفسرين عمده المتكلمين زبدة المناظرين مولانا شاه عبد العزيز عليه الرحمة (هدية الشيعة ص ٤)

(و) يقول الامام الرازي مانصه : أعطاهم العقل وبعث في أرواحهم نور البصيرة وجوهر الهداية فعند هذه الدرجة فازوا بالخلع الأربعة . الوجود والحياة والقدرة والعقل فالعقل خاتم الكل والخاتم يجب أن يكون أفضل ألا ترى أن رسولنا صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء عليهم الصلوة والسلام والانسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمية كان أفضلها فكذلك العقل لما كان خاتم الخلق الفائضة من حضرة ذى الجلال كان أفضل الخلق وأكملها (الكبير الجزء ٦ ص ٢٢)

(ز) ولفظ الآخر إذا كان مضافاً إلى قوم واستعمل للمدح والثناء فهو كالخاتم بمعنى أفضل القوم . قال الامام السيوطي في كتاب الأشباه والنظائر في حق الامام تقي الدين أبي العباس الحراني مانصه : « آخر المجتهدين أوحد علماء الدين (الجزء الثالث)

(ح) ولفظ الختم في صورة الفعل أيضاً يكون للبلوغ إلى الدرجة القصوى إذا كان يتعلق بمرتبة زوحيية أو معنوية ويطلق على طريق المدح . يقول الشيخ الأعظم عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه في ارتقاء مدارج الولي مانصه :

(فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبي وصديق ، بك تختم الولاية واليك تصدر الابدال) (فتوح الغيب المقالة الرابعة)

وفي تاريخ ابن عساكر قال أبو الحسن الأحنس قال لنا ثعلب مرة أن الأصمعي قال : ختم الشعر بابراهيم ابن هرمة)

أيها القراء الكرام : هذه الأمثلة التي ذكرناها تدل بصراحة على أن معنى خاتم النبيين في صورة المدح لا يكون إلا أفضل النبيين وسيدهم وهذا ما نقول به ونجاهر بأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم بلغ إلى درجة من النبوة لم يبلغها الاولون ولن يدركها الآخرون نختم النبوة وصار خاتم النبيين لا يأتي بعده أفضل أو مساو له بل كل من يأتي يأتي بصفته قرأاً يستفيد النور من تلك الشمس المنيرة ويضيء الخلق بنورها لأن الله قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم

(وسراجاً منيراً) وفي حق المسيح الموعود عليه السلام (ويتلوه شاهد منه) . وإذا كان المشائخ الأزهريون لا يقرّون هذا المعنى المعقول والتفسير الأصوب فإنا اتحداهم أن يأتوا ولو بمثال واحد استعمل فيه لفظ الخاتم المضاف إلى قوم على طريق المدح ويكون معناه سد باب تلك النعمة مطلقاً وإني أقول على بصيرة من الآن أنهم لا يقدرّون على هذا ولو أنفذوا أعمارهم في غمار الكتب ونحار العلوم وهذا من فضل الله ولا خسر .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث القرآن المجيد

اختلفنا نحن وحضرات المشائخ في معنى قوله تعالى وخاتم النبيين وتنازعنا في تفسيره فتعالوا نعرض كلا المعنيين على القرآن المجيد فأيهما صدقه القرآن نقبله . ان الشيخ الأزهرى لم يستند في تفسيره المعنى الذى ذهب اليه على آية اخرى فثبت انه لا توجد ولا آية واحدة تصدق تفسيرهم لقوله تعالى وخاتم النبيين ونحن ذكرنا ونذكر دائماً آيات كثيرة تدل دلالة النص أو إشارة النص على تصديق تفسيرنا وإثباته ثبت بعضها منها ههنا أيضاً

١ — يقول تعالى ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسوله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم (آل عمران) والآية واضحة الدلالة على ان الله لا يترك المؤمنين من دون تفريق بين الغث والسمين والطالح والصالح بل هو دائماً يجتبي من رسله من يشاء لهذه الغاية والحكمة والایمان بجميع الرسل واجب .

٢ — ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (النساء) وهذه الآية تصرح جلياً أن الامة المحمدية تنال هذه الدرجات الأربع والله تعالى يجعل فيها الصالحين والشهداء والصديقين ويهب لمن يشاء مقام النبوة أيضاً وذلك المنصب من الله وكفى بالله علماً . ولا يخدع عن أحد بلفظ مع لأنها كثيراً ما تستعمل بمعنى من كما في قوله تعالى : — توفنا مع الأبرار — وقوله — أولئك مع المؤمنين وقوله — ألا تكون مع الساجدين — وفي الآية التي أوردناها لا يحسن المعنى إلا بهذا التاويل وبصورة اخرى يجب علينا أن نقول أن الامة حُرمت من نعم الله بأسرها لأن هناك لفظ مع ، فالمؤمنون لا يكونون صالحين ولا شهداء ولا صديقين بل معهم فقط كما يؤول حضرات المشائخ ذلك في لفظ النبيين . فهنا من عاقل يقبل هذا التاويل ويفتخر بهذه المعية الجافة المزجاة التي لا تروى غليل المتعاطشين من اتباع خير الرسل صلعم ولا تثبت أفضلية هذه الامة على سائر الأمم ؟

يقول العلامة أبو حيان مانصه : —

« وأجاز الراغب أن يتعلق من النبيين بقوله ومن يطع الله والرسول أى من النبيين ومن بعده » ثم يقول : — « ولو كان من النبيين متعلقا بقوله ومن يطع الله والرسول لكان من النبيين تفسيراً لمن في قوله ومن يطع فيلزم أن يكون في زمان الرسول أو بعده أنبياء يطيعونه » (البحر المحيط الجزء الثالث)

٣ — يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون آياتي فمن انقى وأصاح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (الاعراف)

ان هذه الآية أيضا صريحة في بيانها واذا خطر ببال أحد أن المراد من بنى آدم الأجيال الماضية قبل البعثة النبوية فهذا ليس في محله لأن لفظ بنى آدم استعمل في ذات السورة أكثر من مرة كقوله يا بنى آدم خذوا زينةكم عند كل مسجد وهو عام شامل للجميع فالآية تخبر ببقاء النبوة في الامة المحمدية لأنه لا يعمل مطلقا أن تخرج الامة المحمدية وهي خير الأمم من مجموعة بنى آدم . واذا قلنا أن الخطاب في الأصل كما يدل عليه سباق الآية موجه اليها وحدها فهو أصوب يقول الامام السيوطي في بيان أنواع خطابه تعالى مانصه : —

« الرابع والثلاثون خطاب المعلوم ويصح ذلك تبعاً لموجود نحو يا بنى آدم فانه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم » (الاتقان الجزء الثاني ص ٣٤)

٤ — واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جماعلك للناس ادا ما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين (البقرة) وعد الله فى هذه الآية بجعل الامامة فى ذرية ابراهيم ماعدا الظالمين منها . فهل يظن المشائخ أن ذرية ابراهيم كلها صارت فى زمرة الظالمين ولا سيما الامة المحمدية فخرمت من الامامة الموعود بها أى من النعمة الاجتماعية ؟ ولا يظن أحد من المشائخ (لأن غيرهم لا يتطرق اليه هذا الظن) أن المراد من الامامة فى الآية الامامة بالصلاة أو غيرها دون النبوة لأن هذه الامامة امامة ابراهيمية وهى النبوة دون شك كما كان هو اماما بها عليه السلام فالنبوة باقية فى ذرية ابراهيم سوى الظالمين ، يقول الامام الرازى فى تفسير هذه الآية مانصه :

« قال أهل التحقيق المراد من الامام ههنا النبى » (الجزء الأول ص ٤٦٧)

٥ — وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (الاسراء) هذه هى سنته تعالى انه لا يعذب الخلق إلا بعد اتمام الحجة وارسال الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولكي لا يقولوا « ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى » وإذا كانت

الأنبياء يأتون لاقوام مختلفة فالعذاب القومي ما كان يأتي إلا بعد بعثتهم والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لجميع الدنيا فجاء العذاب العالمى بعد أن بعث وتمت الحجة على العالمين وللعذاب دورات كما يقول تعالى (وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) (سورة بنى اسرائيل) فمن المحتم أن تبعث الرسل بنور النبي صلى الله عليه وسلم وإلى هذا أشار الله بقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) (الجمعة)

٦ — أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم (الفاتحة) هذا الدعاء يشرنا بأن الله يجعل للمؤمنين فى مقام الذين أنعم عليهم سابقا ويعطيهم كل نعمة أعطاهم الأولين ويتمها عليهم . والنعمة نعمتان دينية ونهايتها النبوة ودينوية ونهايتها الحكومة والسلطة كما يقول تعالى وان قال موسى لتمومه يا قوم انكروا نعمة الله عليكم ان جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين (المائدة)

٧ — الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير (الحج) وهذه الآية فى غاية الوضوح أيضا ويعرف كل من له أدنى المام باللغة العربية أن الآية تقتضى استمرار الاصطفاء دائما .

ان هذه الآيات السبع تقول ببقاء النبوة غير التثريبية فى الامة المحمدية باطاعة الله ورسوله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا ما ندعيه فى تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين فالقرآن المجيد يصدق تفسيرنا ويقرر المعنى الذى نقوله ويكذب بيان المشايخ وكنى بانه شهيدا .

براعة الشيخ الازهرى فى التفسير

يقول حضرة الشيخ الخضر مانصه : استدلوا بقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس متشبهين بان قوله (يصطفى) فعل مضارع والمضارع للاستقبال ودفع هذه الشبهة أن الفعل الواقع فى الماضى قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية منها أن يكون المعنى موضع غرابة . . . وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فيكون والموضع فى الظاهر للماضى (

هذا تمهيد للجواب الذى يليه وسنورده ونرد عليه واننا نقول على هذا التمهيد : —

أولا : ان الشيخ خصص هذا التعبير بموضع غرابة ولا غرابة فى قوله تعالى الله يصطفى الخ : وثانياً : قال الشيخ « الموضع فى الظاهر للماضى » يعنى توجد فى الآية قرينة تدل دلالة واضحة على أن القصة تدجرت رخصت وهى قوله (خلقه من تراب) ولكن قوله تعالى

(الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس) لا توجد فيه قرينة مانصرف المضارع عن الاستقبال إلى الماضي فلا يقاس هذا القول على القول الأول الذي فيه قرينة قاطعة . وثالثاً : يقول الامام الرازي في تفسير قوله ان مثل عيسى عند الله مانصه : —

« في الآية أشكال آخر وهو انه كان ينبغي أن يقال ثم قال له كن فكان فلم يقل كذلك بل قال كن فيكون والجواب تأويل الكلام ثم قال له كن فيكون فكان واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة (الجزء الثاني)

وهذا التأويل أحسن تأويل وحذف الجواب لكونه ظاهراً انه عام في اللغة العربية فلا لزوم إلى قول الشيخ « وصرف المضارع إلى الماضي » . وإذا قلنا أن كلا التأويلين محتمل فلا يجدر بالشيخ أيضاً أن يستدل بالآية لأنه إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال . ثم أن الشيخ بعد هذا التمهيد اظهر براءته في تفسير القرآن وهذا نص ما قال :

« ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة المضارع الإشارة إلى استمرار الفعل وتجده فيما مضى حيناً بعد حين فان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء وصيغة الماضي لا تعرج على هذا المعنى فالتعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذي يدل عليه الماضي ويقف عنده وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرى والقرينة الشاهدة بان يصطفي مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هي آية وخاتم النبيين) ان هذا البيان في غاية الركاكزة وضعف الاستدلال وفساده ظاهراً من وجوه عديدة وهي : الأول : اعترف الشيخ بان الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع وصيغة الماضي لا تعرج على هذا المعنى ولكنه تجاهل أن ذلك الاستمرار التجددى يكون على الدوام كما قال العلامة أبو السعود في قوله يريد الله مانصه :

« وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها » فتخصيمه المضارع المحض بالاستمرار للماضي فقط قول ساقط لا دليل عليه .

الثاني : اغرب ما في البيان قوله (والقرينة الشاهدة بأن يصطفي مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هي آية وخاتم النبيين) والغرابة لأسباب (١) كلنا يعرف أن قرينة الكلام ما يصاحبه ويدل على المراد به) ولكن الشيخ استحب الهوى على الهدى وأراد أن يخلق ما فتحه الله فتمال ان (يصطفي) معناه (اصطفى) من غير حق ولم يجد قرينة ، لافي نفس الآية ولا في السورة ولا في سور أخرى مكية التي من جملتها سورة الحج (التفسير الكبير) بل في سورة مدنية لا يدري كم بينها من السنين وليس في السورة بل وفي الأحاديث حسب زعمه

إنا لله وإنا إليه راجعون — ٢ آية خاتم النبيين متنازع فيها بين الفريقين وكل يري في معناها رأيا ولكي الشيخ لما أعياه البيان واستعنى عليه الدليل ولم يجد مناصا تجاه الآيات الكثيرة الواضحة زعم أن لفظ خاتم النبيين هو نفسه قرينة تصرف معنى يصطفي إلى اسطفي أفيما حضرات الشائخ ان عملكم هذا لدليل على عجزكم الناجز وعلى انكم لا ترون طرق الخطابة وتجعلون نفس الدعوى دليلا وتذكرون المدعى به في معرض البرهان ان هذا إلا مصادرة على المطلوب عند المتكلمين وذلك لا يجوز عند العلماء : (٣) من الواجب أن تكون القرينة أوضح في البيان وأدل على المراد ولكن لفظ خاتم النبيين كما سبق لا يخصص اصطفاء الله في الماضي فاتخاذ قرينة لصرف المضارع إلى الماضي لا تسيغه الظروف والقواعد .

الثالث : للقرآن المجيد أسلوب خاص لبيان الاستمرار في الماضي وهناك لا تبقى شبهة في كون الكلام ندم من الذي مضى واستمراره فيه كما في قوله تعالى - كانا يا كلان الطعام وفي قوله - كنا نخوض مع الخائضين وفي قوله وكابرنا يعتدون . فاذا كان المراد في قوله تعالى « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » الاستمرار الماضي فكأن أولي أن يقول هكذا « كان الله يصطفى » .

الرابع : ذهل حضرة الكاتب عن أن الآية تبين اصطفاء الله رسلا من الجنسين ، الملائكة والناس ، فاذا كان يصطفى بمعنى اصطفي ويلزم منه ان لا يصطفى الله رسلا بعد نزول هذه الآية من الناس للزم أن لا يصطفى الله رسلا من الملائكة أيضا واذا كان هذا صحيحا فهل للمشائخ أن يقولوا لنا (١) من نزل آية الله يصطفى الخ وغيرها من السور التي نزلت بعدها على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ أجبريل أم لا ؟ يقول تعالى قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله فهل كان جبريل اذ ذاك مصطفى من عند الله أم لا ؟ (٢) يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم ترعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة إرحم السجدة ﴿ فهل هذه الملائكة يصطفاهم الله رسلا أو تنزل بغير أمر منه وتذهب تبشر المؤمنين وتدعى ولا يتهم من دون أن يكونوا رسلا من عند الله ؟ (٣) يقول الله عن ليلة القدر ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام ﴾ والمراد من الروح هنا في القول الصحيح جبريل عليه السلام ﴿ الرازي ﴾ فهل تنزل الملائكة وجبريل بغير أن يكونوا مرسلين ؟ وكل من تدبر القرآن المجيد يعلم أن اصطفاء الله رسلا من الملائكة جار كاصطفاءه من الناس رسلا فكيف يصح اذن صرف يصطفى الى اصطفي ؟

والخامس : — ان الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس سقت للرد على

المشركين بالله وبيان ذلك أن الآلهة التي يدعونها لا تستحق العبادة لأنها لو كانت آلهة لا صطفت رسولا وأرسلته الى الناس بدعوتها واذ لم يكن كذلك ولن يكون أبداً بل الله وحده يصطفي رسلا من الملائكة ومن الناس فثبت أن لا إله الا الله فاصطفاه الله رسلا كان ولا يزال دليلاً قاطعاً على توحيده وعدم الاشراك بعبادته . تدبروا قول الله في عجل بنى اسرائيل - ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً (الاعراف) وانظروا كيف أبطل الله لا هوت العجل لعدم تكليمه اياهم فلا يجوز أن يخصص اصطفاؤه الله بالماضي واللفظ المستقبل والقرينة له تصرح باصطفائه تعالى دائماً .

ونحن بناء على الأدلة المبدئية نقول للشيخ وأتباعه أن يرجعوا عن بيانهم ولا يؤولوا القرآن تأويل من لا ينصح لله ورسوله ليصيب داعياً هوى في نفسه ويخضعوا لقول الله الصريح لكي لا يندموا يوم القيامة كما سيدم من كان قبلهم من مكذبي الأنبياء ولات حين مناص .

تفسير قوله تعالى وخاتم النبيين من حيث الاحاديث :

(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب رضي الله عنها قال الناس تزوج حليلة ابنه فأنزل الله ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وذلك في السنة الخامسة من الهجرة ثم ولد له ابراهيم من ماريه القبطية رضي الله عنها وتوفي ابراهيم في السنة العاشرة من الهجرة (ابن عساكر وتاريخ الخميس) فتمال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ (لو عاش لكان صديقاً نبياً ولو عاش لما استرق قبطى أبداً) وردهذا الحديث في سنن ابن ماجه من الصحيح وصححه الامام الشهاب وعلى الفارسي وغيرهما . ويظهر من هذا الحديث تمام الظهور ان خاتم النبيين ليس بمانع للنبوة وإلا كان يجب أن يكون الحديث هكذا (لو عاش لما كان نبياً لاني خاتم الانبياء) وان قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لو عاش لكان نبياً) وان فهم منه منع النبوة لولده ابراهيم لأجل موته ولكن لا يفهم منه أن الموت كان لامتناع النبوة بل الحديث واضح في امكان النبوة وبقائها للامة الحمدية وهذا الحديث كقول القائل في حق طاب بالازهر مات قبل انهاء دروسه وكان صاحب فطنة وذكاء (لو عاش لحاز شهادة الازهر) فهذا القول يصرح بان ذلك التلميذ ليت لا يمكن له أن ينال الشهادة ولكن نفس الحصول على الشهادة ممكن وجائز وهكذا الحديث يوضح بأن نفس النبوة ممكنة وبصورة أخرى يكون الكلام مبهماً لا معنى له وهذا مالا يتجاسر على نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أحد من المسلمين .

﴿ ٢ ﴾ قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حق المسيح بن مريم الموعود به للامة المحمدية « نبي الله » أربع مرات وذلك في رواية النواس بن سمعان في صحيح الامام مسلم رضى الله عنه. ﴿ ٣ ﴾ روى الديلمي قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا نحر »

﴿ ٤ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي « نور الابصار للشيخ المومن ص ٨٩ ﴾

﴿ ٥ ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست ثم ذكرها ومنها خاتم النبيين ﴿ صحيح مسلم ﴾ وهنا يجب علينا أن نفسر خاتم النبيين بمعنى أثبت أفضاليته على سائر الانبياء وقد ذكرنا ذلك التفسير

﴿ ٦ ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها قولوا انه خاتم الانبياء ولا تقولوا لاني بعده ﴿ تكملة مجمع البحار ﴾ وقال الرازي تفسير عائشة راجح على تفسير التابعين .

أحاديث انقطاع النبوة !

ذكر الشيخ محمد الخضر ثلاثة أحاديث في موضوعه وهي : (١) كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لاني بعدى ﴿ ٢ ﴾ ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين ﴿ ٣ ﴾ لانبوة بعدى الا المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الحسنة ، أما الجواب على هذه الاحاديث فعلى انواع :

أولاً - اذا اعتمدنا على الظاهر عند المشائخ فيقع التعارض بين آيات القرآن المجيد والاحاديث من جهة وبين الاحاديث نفسها من جهة ثانية فتجب العودة الى التأويل

وثانياً : — الحديث الأول والثالث يقولان لاني بعدى ولا نبوة بعدى ولفظ بعد يستعمل للغيبة كما في قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴿ طه ﴾ ﴿ ٢ ﴾ وللمخالفة كما في قوله تعالى فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴿ الجاثية ﴾ وفي قوله صلعم أولتهما كذا بين يخرجان بعدى ﴿ صحيح البخارى ﴾ ﴿ ٣ ﴾ وللزمن بعد الموت متصلاً كما في قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة ﴿ مريم ﴾ ﴿ ٤ ﴾ وللزمن بعد الموت منفصلاً كما في قوله تعالى

أنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴿ الاحقاف ﴾ فيمكن حمل الحديثين على البعدية المتصلة أى لا يكون نبي ولا تكون نبوة بعدى معاً وان جملة — كلما هلك نبي خلفه نبي في الحديث الأول تعين هذا المعنى ويمكن حملها على الخلاف أى لا يكون نبي خلاف شرعى .
وثالثاً جاء فى رواية صحيح الامام مسلم ان المسيح الموعود يوحى اليه فلو قلنا ببقاء الرؤيا الحسنة فقط طول الدهر لكان هذا القول يعارض النص فنحتاج الى التأويل وهو أن المراد من البعدية البعدية المتصلة .

ورابعاً : — حرف لا لنى الجنس وكثيراً ما يراد به نفى الجنس الكامل كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد وقوله اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده قال الخطابى : أى الذى يملك مثل ما يملك هو فيحتمل الحديث هذا المعنى أى لا يكون نبي كامل صاحب شرع أو لا يكون نبي مثلى .

وخامساً : — جاء فى حديث القصر ﴿ مثلى ومثل الانبياء من قبلى ﴾ ولفظة من قبلى تصرح بأنه يمكن مجيء الانبياء من بعده أيضاً ولكن هؤلاء لا يكونون مستقلين بالذات بل هم داخلون فى لبنته فليست لهم لبنة جديدة وهكذا تصدق الآيات والأحاديث ولا يكون بينهما تعارض .
وسادساً : — اذا كان الاستدلال بحديث القصر صحيحاً فيلزم أن لا يرجع المسيح عليه السلام أيضاً لأن خرق الجدار وأخذ اللبنة القديمة يجعل القصر على صورته القديمة المسئول عنها بعد خاتم النبيين أيضاً فهل يقول المشائخ بهذا القول ؟

وسابعاً : — المراد من القصر قصر الشريعة وكل نبي مشرع وضع لبنة لبنة حتى جاء سيد الرسل صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه القرآن وقال « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فلا يأتى نبي بعده صاحب شرع جديد :
وثامناً : — كان نبأ قديم فى الكتب الالهية عن مجيء النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحجر الاسود فى بيت الله الحرام رمزاً اليه وقد قال عيسى بن مريم مخاطباً قومه ما نصه .

(أما قراتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله يترع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه)
(انجيل متى ٢١ : ٤٢ و ٤٤)

فالتى صلى الله عليه وسلم أشار بحديث القصر إلى ظهور هذا النبأ الجليل فى ذاته صلى الله عليه وسلم وهذه نقطة لطيفة لو كانوا يفقهون .

تفسير خاتم النبيين ولا نبي بعده من حيث أقوال السلف

أدعى الشيخ الازهري بأن الاحمديين يفسرون القرآن على غير هدى فنذكر هنا بالاختصار أقوال بعض الصالحاء والسلف الذين مضوا قبل ظهور الأحمدية وهى كما يلى : —

(١) يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربى ما نصه : —

(وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فحتم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين . . . أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشرع بعده)

ثم يقول : « انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده . . . فعلمنا أن قوله لا نبي بعده أى لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي وهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده »

ثم يقول : وهكذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي بعدى أى من يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعته « فتوحات مكية »

﴿ ٢ ﴾ يقول السيد عبد الكريم بن ابراهيم الجبلى فى كتابه « الانسان الكامل » ما نصه

« فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين »

﴿ ٣ ﴾ وبالقول المذكور يقول الامام عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر

﴿ ٤ ﴾ يقول الامام محمد طاهر صاحب مجمع البحار ما نصه :

﴿ هذا أيضا لا ينافى حينئذ لا نبي بعده لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه ﴾ تسكلة مجمع البحار .

﴿ ٥ ﴾ يقول المحقق الملا على القارى ما نصه :

﴿ فلا يناقض قواه خاتم النبيين اذ المعنى لا يأتى نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته ﴾

موضوعات كبير

﴿ ٦ ﴾ يقول الشيخ عبد القادر الكردستانى ما نصه : —

(ان معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يبعث بعده نبي آخر بشريعة اخرى) ﴿ تقریب المرام

الجزء الثانى ﴾

﴿ ٧ ﴾ يقول الامام ابن كثير فى تفسيره ما نصه : —

وفى بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حين لما وسفها الا اتباعى فالرسول محمد

خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذى لو وجد

في أي عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم » (ابن كثير على هامش
الكبير الجزء ٦ ص ٢٤٦)

﴿٨﴾ يقول العلامة أبو الفضل مانصه : —

« اذ بعثة مقرر دينه الكامل كما بعث كثير من أنبياء بني إسرائيل لتقرير دين موسى
عليه السلام لا يأتي ما ذكر من جامع رسالة عليه الصلاة والسلام » (روح المعاني المجلد
الرابع)

﴿٩﴾ يقول الحارثي رحمه الله مانصه : —

« هو صلى الله عليه وسلم قسم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما » (الاتقان
الجزء الثاني)

﴿١٠﴾ يقول الامام الشاه ولي الله الدهلوي مانصه : —

« ختم به النبيون أي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس » (تفهيمات الهية)

﴿١١﴾ يقول مؤسس مدرسة ديوبند ما تعريبه : —

« لو فرضنا كون نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنتقض الخاتمية المحمدية بشيء ما »
(تحذير الناس)

﴿١٢﴾ يقول نواب صديق حسن خان ما تعريبه : —

« نعم قد ورد لا نبي بعدى ومعناه عند أهل العلم انه لا يأتي نبي بعدى بشرع ناسخ »
(اقتراب الساعة)

وإني أوقن بأن الرجل اذا كان سليم القلب صادق النية يجد فيما ستمناه من بيانات ما يثلج
صدره ويهديه الى صراط مستقيم .

تفسير خاتم النبيين من حيث العقل :

جاء في الحديث « القرآن ذلول ذو وجود فاحلوه على احسن وجوهه » (الاتقان) فلذلك
يجب علينا ان نتدبر معنى خاتم النبيين من حيث العقول ايضا . فالشائع يحملون معنى خاتم
النبيين على أنه آخر الانبياء زمنا ونحن نحمله على أنه آخر الانبياء درجة ، جاء صلى الله عليه
وسلم فنسخ الشرائع السابقة ولا ناسخ لشريعته وفتح ابواب رحمة الله على اتباعه فلم يبق نبيا
عاديا بل صار نبي الانبياء وافضلهم كملك الملوك فأى المعنيين احسن واليق بشأن الرسول ؟
يقول الرازي ما نصه : —

« أنه عليه السلام خاتم الرسل فوجب ان يكون افضل لأن نسخ الفاضل بالمفضول قبيح في المعقول » (الجزء الثاني)

ثم ان كون النبي بعد الآخر من حيث الزمان لا يدل على أفضلية الأخير لأن الفضل بالخيرات لا بالزمان فمثلا جاء عيسى بن مريم آخر أنبياء بنى اسرائيل فهل كان أفضل من موسى و ابراهيم ؟ كلا ! فكأن النبي آخراً في الزمن لا يكون دليلاً على أفضليته فلم لا يتفكر المشائخ في هذا الأمر المعقول ويأبون إلا أن يخبطوا خبط عشواء ؟

ثم نختم كلامنا بالقول الفصل للموضوع وهو أن النبي كالطبيب فعليكم أن تثبتوا بأن الأمراض الروحانية والأدواء الفتاكة لا تقع بعد نزول القرآن المجيد الى يوم القيامة والناس لا يفتقرون الى طبيب روى سماوى فاذا اعتقدتم بهذا واثبتتموه بحق لكم اذن ان تقولوا انه لا يبعث فينا نبي ولا حاجة بنا اليه وتفتخروا بذلك على بقية الأمم ولكن اذا كانت الحالات بالعكس ونبينا صلى الله عليه وسلم أخبرنا بان الأمة ستتبع سنن الذين من قبلها وتحذو حذو اليهود والنصارى وتقع فتنة الدجال التى هى أكبر الفتن لهدم الاسلام وقد وقعت هذه الانباء حقاً فاذن أليس من الخبل والجنون أن نعرض ونزعم انه لا حاجة بنا الى نبي وطبيب روحانى ؟ يا قوم ! سرحوا طرفكم يميناً وشمالاً فاينما سرحتموه تجدوا الاوبئة المهلكة والجراثيم السمية متغشية فى الشيب والشبان . وابصروا حالات الأقوام والمسلمين تعرفوا ان الروحانية قد ماتت واندثرت آثارها ودرس مجدها ونخارها ! تقولون بألسنتكم لاحاجة بنا الى نبي وحالاتكم تقتضى نبيا ومصلحاً عظيماً قائماً بأمر الله ! فدعوا القيل والقال وآمنوا بداعى الله وكونوا مع الصابرين .

المقارنة العملية

قد فرغنا من الرد على اعتراضات المجلة الازهرية ولله الحمد والآن نختم المقال بقول واحد وهو أن شهادات الأفعال أصدق من شهادات الأقوال ، فزنوا أعمالكم بأعمالنا بالقسطاس المستقيم تجدوا كفتنا راجحة بفضل الله . وقد قرأتم بعض ما قال أعداؤنا فى مساعينا لنشر الاسلام فى البلاد النائية والآن تعالوا افراءوا بمجهوداتكم واعرفوا أين نحن وأين أنتم وأين الثريا من الثرى . تقول جريدة الفتح ما نصه :

أن هذه الصحيفة شديدة الشعور بنحمول علماء المسلمين وتقصيرهم فى واجب الدعوة الى الاسلام مادامت الدعوة الى الاسلام لم تخصص لها الحكومات رواتب شهرية فى ميزانياتها (العدد ٣٠٨)

ومعنى هذا البيان أن الجمعيات والاندية والمؤتمرات التي لا يخصصها عد وأوقاف الجمعيات الشيخية التي تعد ميزانياتها بمئات ألوف الجنيهات لا تكفي لرواتب علماء المسلمين المتفانين في حب الإسلام بل يجب على الحكومات أن تخصص لهم رواتب شهرية في ميزانياتها!! هذا ما فسرت به الفتح حاجة المشائخ والتمست لهم ولا تبايعهم الألوف والملايين أبرد الأعذار ونحن نقض عن هذا الامر ولنفرض بان الحكومات عينت لعلماء المسلمين كل ما يتمنون وهم ذهبوا بدورهم الى أوربا وأمريكا فإذا يكون موقفهم هناك ؟ ان الناس يريدون أن ينظروا تأثيرات الدين في تابعيه فإذا وجدوا بانها لا توجد في الإسلام اعتنقوه ولكن أى شيء يظهره المشائخ للفرنجة والأميركيين ؟ دنيا الشرقيين ليست باحسن من دنيا الغربيين أما الدين فمحاسن الإسلام تصبي قلوب الخلق ولكن المشائخ شوهوها أيضا فهل يقولون لأهل الغرب ادخلوا في الإسلام لان محمداً صلى الله عليه وسلم قد توفى ودفن في المدينة المنورة والمسيح بن مريم حى بجسده في السماء الثانية أو عند العرش وسينزل الى الدنيا و يقتل النصاري واليهود جميعاً أو يدخلون قهراً في الإسلام ؟ ثم هل يقولون لهم ان القرآن المجيد قد نسخت آياته الكثيرة حسب آرائهم القيمة و يلتقون على مسامع الغربيين القصص التي سردوها في الدجال المعهود وغيرها من عند أنفسهم و يقولون لهم أن باب الوحي وكلمة الله لعباده قد أغلق ولا يكون أحد في مقام المسيح من الامة المحمدية وأتباع الرسول العربي ليصلح حال الأمة بل يأتي فيها دجال بعد دجال وتحتاج الأمة أن ينزل المسيح الاسرائيلي ويجمع شملهم، لذلك فالواجب عليكم يا أهل أوربا أن تدخلوا في الإسلام ؟ فهل تنجح هذه الاقاويل في الغرب وهل تطمئن اليها قلوب عطاشي الروحانية ؟ كلا ! ثم الف كلا ! اننا نود من صميم أفئدتنا أن يذهب هؤلاء العلماء والمشائخ الى بلاد أوربا سواء خصصت لهم الحكومات رواتب باهظة أم لم تخصص ، و يبشروا الخلق بعقائدهم التي يكفرون لاجلها الاحمديين لتظهر لهم حقيقة الاحمدية جلياً فهل هم فاعلون ؟ هذه أعمالكم حسب قول الفتح وقد سبق قولها في أعمالنا الباهرة الواضحة فاي الفريقين أحق بالأمن وأولى بأن يسمى مسلماً ؟

الخاتمة

إخواني ! ان المناد يناديكم للإيمان فلبوا دعوته وانصروا دين الله الاسلام ، ينصركم الله ويثبت أقدامكم، يقول حضرة احمد عليه السلام : —
وقد خصني الله تعالى بآيات من عنده وبارك في قولي ونطقى وجعل البركة في دعائي

وأنزل الأنوار على أنثاسي وعلى داري وجدران بيتي وهو معي حيثما كنت وأرسلني ليعلم
المخالفون المعادون أن تلك النعم ثابتة في الإسلام ولا حظ منها لغيره وليعلموا كيف مرتبة
المسلمين عند الله فرأته أن هذا الأمر صحيح حق ومن يقصدني بقلب سليم ونية صحيحة
ويأتني مستغيثاً مستغيثاً فبأيتها إلى وبركة دعائي يدرك ما طلبه وينور في كل أمر إلا في الذي
جف النعم بكونه من قدر السوء (حمامة البشرى)

الداعي إلى الحق
أبو العطاء الجالندهرى الأحمدي
المبشر الإسلامي

حيفا فلسطين
٦ شعبان سنة ١٣٥١

شذرات

تقول جريدة « بغداد » الغراء التي تصدر في بغداد (العراق) عن البشارة الإسلامية
الأحمدية مانصه :

« هبطت على ادارتنا مجلة البشارة من الجزء الثالث ، طبعتها الجماعة الأحمدية في الديار
العربية لمؤلفها الشهير المبشر الإسلامي أبي العطاء الجالندهرى أحمدي بحيفا وفلسطين وهي مجلة
قيمة تضم بين صفحاتها أبحاثاً دينية قيمة عن المسائل الهامة فشكراً لصاحبها العالم الكبير
لدفاعه عن الدين الإسلامي وفقه الله » (٣٠ جمادى الثاني ١٣٥١)

تقول مجلة المسرة الكاثوليكية التي تصدر في حريصا (لبنان) عن البشارة الإسلامية
مانصه : —

« نشرة جديدة تهذيبية لصاحبها المبشر الإسلامي أبي العطاء الجالندهرى أحمدي »

حيفا فلسطين . طالعنا الجزء الثالث منها فاذا بها تتوخى بث الدعاية للاسلام ببيان فضـل نبيه على بقية أصحاب الديانات ولا سيما موسى كليم الله والسيد المسيح . وبالطبع ان الجالندهرى حر أن يرى في ديانته كمال الديانات وفي نبيه خاتمة الأنبياء . على انا نتصححه ألا يتحشر كثيراً بالمسيحيين ولا يتناول على معتقداتهم وعباداتهم فان الذى بيته من قزاز لا يرشق الناس بالحجارة : » (نوفمبر ١٩٣٢)

البشارة : — إنا نشكر الزميلة نصيحتها الغالية على اننا ما تحرشنا ولا تناولنا ولا رشتناهم بالحجارة . وهذا ليس من دأ بنا ولن يكون أبداً بل عندنا أدلة عقلية واخرى نقلية من الكتب السماوية تدل على أفضلية نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وعلى أن الاسلام خير الأديان وقد سقنا بعضاً منها في العدد الثالث ونحن على ثقة بأن المسيحيين لن يقدرُوا على نقضها وهاهى (المسرة) بدأت تهددنا وتخوفنا ولم تستطع دحض دليل واحد من أدلتنا فكأنها صدقت قولنا . وأما حسابها أن بيتنا (الاسلام) من قزاز ويمكن لأهل الصليب أن يهدموه ويكسروا القزاز فما هو إلا وهم الواعمين وخيال المتعصبين . ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم هو نور الأنبياء وحجر الزاوية فى قصر أصحاب الديانات كما قال المسيح عليه السلام عنه « الحجر الذى رُفِنه البناءون هو قد صار رأس الزاوية . . . ومن سقط على هذا الحجر يترفض ومن سقط هو عليه يسحقه » (متى : ٢١) فلا يجترئن أحد على مناطحة هذه الصخرة العاتية وكفى الكنيسة المسيحية تجربة القرون الماضية راعياً . يقول الدكتور زويمر المبشر المسيحى المشهور مانصه : — (ان الكنائس الارثوذكسية الشرقية أصبحت عديمة القوة أمام الاسلام) (كتاب عيسى ام يسوع ص ١٥٣) . نعم ! ان الاسلام زجاجة نورانية تنور قلوب الخلق كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء .

ان أهل الغرب جلهم ، ان لم نقل كلهم يشوهون الحقائق الاسلامية فى كتبهم ويخلطون فى سرد تاريخ الاسلام الناصع كثيراً من الاساطير وقد جرت قضية طريفة فى أمريكا قضي القاضى الأمريكى فيها على شركة تنشر بعض الكتب التاريخية وخلاصة القضية أن المحامى الروبرت باركللى الذى اعتنق الديانة الاسلامية اشترى بعض الكتب من احدي كبريات شركات فلما فلما فلما مشحونة بالاطلاق التاريخية امتنع عن ادائها ثمنها فلما قامت الشركة عليه دعوى

في المحكمة - تقول جريدة الجامعة الاسلامية عن هذا الخبر ناقلة عن الجرائد الاميركية ما نصه : —

استشهد (الحامى) على صحة ادعائه بالمبشر الاسلامى السيد صوفى بنغالى حامل شهادة معلم آداب من جامعة بنجاب فى الهند وقد قال هذا المبشر الاسلامى فى شهادته أن فى المجلدات أغلاطا تاريخية ممتزجة بخيالات وأفاصيص ألف ليلة وليلة وقد استطاع الحامى باركلى بمساعدة المبشر الاسلامى وعلامة شيكاغو أن يربح القضية وقد حكم له القاضى بان لا يدفع ثمن الكتب :

انتهت القضية ريث : فى المحكمة ان أهل أمريكا أيضا يخونون التاريخ الاسلامى تقول الجامعة الاسلامية الغراء فى تعليقها ما نصه : —

الذى يهمنا من هذا كله هو اطلاع المسلمين على ما يدسه بعض كتاب الغرب فى كتاباتهم على الاسلام وعلى القرآن سواء كان ذلك عن سوء فهم أو عن سوء قصد وكنا نعتقد أن هذه الطريقة لم يتبعها الاميركان فاذا هم لافرق من هذه الناحية بينهم وبين الاوربيين ويسرنا أن يكون المبشر الاسلامى الهندى صوفى أفهم ذلك الانسان . (٩ ديسمبر سنة ١٩٣٢)
البشارة : — من الواجب أن نذكر أن حضرة الصوفى العلامة مطيع الرحمن بنغالى مبشر من قبل الجماعة الاحمدية وفقه الله وايانا الى خدمة الدين الاسلامى الحنيف .

— ٣ —

كلمة الى صاحب الفتح

اندفعت جريدة « الفتح » اندفاعا شديدا فى تيار الشتم والسباب واخذت تكيل لنا الكلمات البذيئة جزافا حتى انها لاتذكر مؤسس الجماعة الاحمدية عليه السلام الا بالفاظ قارصة تمجها الافواه وتستنكرها الآذان ويمتعونها الشرفاء والنبلاء من كل قوم ، فالى الله المشتكى ، وكفى به وبدينه الحنيف عاصما لنا ورادعا من ان نرد على سبابها وشتائمها بالمثل . وقد عقدت اخيرا ثلاث افتتاحيات ، الاولى تحت العنوان « النادىانية دين يخالف دين المسلمين كما ان النصرانية دين يخالف دين اليهود » والثانية عنوانها « اسلامنا واسلام القاديانيين » . والثالثة (استفتاء

مرفوع إلى علماء العرب) وكل من يقرأ هذه المقالات لا يشك في ان كاتبها يتقلب على جمر الغضا وينقف حنظلا وينفت سماً ولا يقطر قلمه إلا سباً وتكفيراً ، وكل اناء ينضح بما فيه ، ونحن نعتبر على ما يؤذينا الشيخ الخطيب وامثاله وينفرون به علينا وندعوا لهم أن يهديهم الله فانهم لا يعلمون وقد شهد الشيخ الدجوى بما نصه : —

« ولعمر الله لقد ذهب اولئك الذين يحبهم الله ويحبهونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وخلف من بعدهم خلف كغشاء السيل أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين » (مجلة نور الاسلام المجلد ٣ الجزء ٧)

ان صاحب الفتح ذكر الآية « وخاتم النبيين » والحديث انا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي » وإذ قد بينا بياناً شافياً في معنى خاتم النبيين ولا نبي بعدى من حيث القرآن المجيد والنصوص الأخرى في الرد على مجلة الأزهر فنحيله إلى ما ذكرنا ولا لزوم إلى التكرار. وليعلم ان جملة « والعاقب الذي ليس بعده نبي » مدرجة على سبيل التفسير وليست قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقول العلامة على القارى مانصه . الظاهر أن هذا تفسير للصحابي أو من بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده (المرقاة شرح المشكوة الجزء الخامس)

ثم قال الشيخ محب الدين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذاباً كلهم يدعى انه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى فأقول قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بان المسيح الموعود به نبي الله ويوحى اليه (راجع صحيح مسلم وجامع الترمذى) فكيف يكون التوفيق بين الحديثين ؟ ثم ان آيات القرآن المجيد التي مر بيانها تصرح باصطفاء الله رسلاً من الملائكة ومن الناس دائماً فيجب أن نستمسك بكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم بحسرة لا يكون التعارض بينهما . ولا يخفى ان تعيين عدد الكذبة بثلاثين في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بلغو فلو كانت النبوة منقطعة على الاطلاق فما الحاجة إلى تقييد العدد بثلاثين ؟ ثم ان هذا العدد قد تم منذ مدة يقول الامام ابو عبد الله المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية

(هذا الحديث ظهر صدقه فانه لوعده من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم إلى الآن لبلغ هذا العدد ويعرف ذلك من يطالع التواريخ (اكمال الاكمال شرح مسلم الجزء السابع) وخلاصة القول أن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من الكذابين لأنه يوجد صادقون ولولا وجود الصادقين لما كان ثمة حاجة للتحذير

تستهل الفتح مقالها الثانية (١٠ شعبان ١٣٥١ بقولها : —

(يمن علينا القاديانيون انهم مسلمون وان دعائهم ينشرون الاسلام ويدشون دعوته في النصارى والمجوس)

حقا اننا ننشر الاسلام ونثبت دعوته في الاطراف وهذا قد اعترفت به الفتح نفسها في عددها (٣١٥) من حيث لا تريد ولكن متى كنا نحن عليها ونطلب منها أجراً أو شكوراً؟ ومن هو الشيخ محب الدين الخطيب الذي يمن عليه الاحمديون اسلامهم؟ نحن بفضل الله مسلمون، ولدنا مسلمين ونعيش مسلمين ولا نرفع أصواتنا الا لظاهر الاسلام، والاسلام عندنا هو دين الله لا دين المشائخ والخطباء الذين مات على أيديهم فلو كفرونا اليوم فسوف يحاسبون غداً ويقولون ﴿ ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعدهم من الاشرار ﴾ فهل من مدكر؟

ثم تقول الفتح ﴿ يجب عليهم قبل أن يدعوا هذه النسبة الى الاسلام أن يحددوا لنا معنى الاسلام الذى ينتسبون اليه وأن يعينوا لنا المقياس الذى ينبغى لنا ولهم أن نرجع اليه اذا اختلفنا فى أمر من الامور أنه من الاسلام أو من غير الاسلام ﴾

نحن قد أدينا ﴿ هذا الواجب ﴾ أكثر من مرة ونصرح الآن أيضاً بان الاسلام الذى ننسب اليه هو دين رب الكائنات القيم ودين سيد الأنام محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . والمقياس الاساسى لهذا الدين الجليل هو القرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكل ما يخالفه فهو رد وباطل والسنة النبوية والا حاديث المروية يجب العمل والاعتقاد بها مالم تخالف النصوص القرآنية يقول تعالى ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾

هذا ما نحن عليه من الاسلام ولن نحيد عنه قيد أنملة فكيف يتسنى للمشائخ ان يفهموا الأحمدية وينسخون مئات الآيات من كتاب الله لعدم فهمهم اياها؟ وهل لهم أن يتمسكوا بحبل الله المتين وهم يقدموه على كل رأى وفكر غيره ولا سيما الروايات الاسرائيليات؟

يقول الشيخ الخطيب « أنتم أيها القاديانيون اسم مسلمين » ونحن ما استفتيناه فى اسلامنا ولا نكثر بفتواه، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا، ان الله وحده هو الذى نخشاه وهو ينظر قلوبنا واعمالنا ولكن نسأل الشيخ سؤالاً واحداً وهو ان الفتح نشرت عن القاديانية سابقاً ما نصه : —

والذى يرى اعمالهم المدهشة ويقدر الامور حق قدرها لا يملك نفسه من الدهشة والاعجاب بجهاد هذه الفرقة القايلة التى عملت مالم تستطعه مئات الملايين من المسلمين وقد جعلوا جهادهم هذا ونجاحهم أكبر معجزة لهم على صدق ما يزعمون وساعدتهم على ذلك موت غيرهم ممن ينتسب الى الاسلام) (٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥١)

فهي افقت بموت غيرنا ممن ينتسب إلى الإسلام والآن قالت بكفرنا ايضاً فمن بقي للإسلام ياترى ؟ الاموات ام الكفار ؟ واين تلك الطائفة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : (لا تزال من أمتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) ؟ فهل من جواب عند صاحب الفتح ؟ والغريب ان الشيخ يكفرنا أولاً وبعد ذلك يشكو من اننا لا نصلي خلفهم !!
فيا حضرة الشيخ ! اذا كنا كفاراً في زعمكم فكيف تطلب منا الصلاة خلفكم ؟ واذا كنا مسلمين فهل نصلي وراء من يكفر المسلمين ويخرجهم من الاسلام ؟

تقول الفتح مانصه : — « لو كانت لله حكمة في أن يكون بعد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نبي غير مشرع يخدم الشريعة الغراء لكان أبو بكر رضى الله عنه ذلك النبي ولـكان على بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك النبي ولـكان عمر بن عبد العزيز ذلك النبي » (عدد ٣٢٢)
يقول تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وحكمة الله لا يدرك كنهها (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) وـاكن هل للخطيب أن يقول لنا بصراحة هل يأتي عيسى بن مريم نبيا غير مشرع خادما للشريعة الغراء أم لا ؟ واذا كان مجيئه عندهم حقاً فهل لا يرد هناك هذا السؤال عينه ؟ ولم لا يقال حينئذ (لو كانت لله حكمة الخ) ؟ اعلم يا حضرة الخطيب ان الأنبياء لا يبعثون الا عند الحاجة وطوفان الضلال ونحن لا ننكر فضل الصديق الأكبر أبي بكر رضى الله عنه وغيره من الأبرار ولكن ماذا نعمل نحن اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سمي المسيح الموعود نبيا ولم يسم أباً بكر رضى الله عنه كذلك ؟ ثم ان الحاجة الى النبوة غير التشريعية من حيث ظلمة الدنيا وظهور الفساد واضحة في الوقت الحاضر فلا تنكروا الحق ولا تكبروا من المعرضين .

ثم أن (الفتح) غيرتنا مرة بعد أخرى بقولها (ان اسلامنا غير اسلامكم أيها القاديانيون ونحن ما كنا نريد الرد عليها في ذلك ولكنها تصر الخافاً فنقول لها الآن :

اننا لسنا مثلكم جامدين متعاسين عن خدمة الدين بل نبلغ الاسلام الى الناس كافة وإننا لا ننسخ آية بعد آية من القرآن الحكيم ولا نضرب بعضه ببعض كدأب المشائخ ثم إننا نقول بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبموت عيسى بن مريم عليه السلام وانتم تقولون بعكس ذلك وأيضاً إننا لا ننتظر صاحب الانجيل النبي الاسرائيلي ولا نقول بأن انوار الشمس المحمدية ناقصة في تنوير الأمة وترقية افرادها الى مناصب سامية حتى يتفضل عيسى بن مريم بفيضانه العميم بل نقول بأن الخير كله في القرآن وأن الفيض كله من خير الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وأن اتباع هذا النبي الكريم ينالون من الدرجات ما ناله الاولون وهكذا تثبت أفضلية النبي العربي على سائر المرسلين . فاذا كانت هذه العقائد جريمة فقولوا ما شئتم والا يجب

عليكم ان لا تنسوا يوم الحساب ولا تنبذوا الحق ظهريا وان ربي بما تعملون خير —
وأما الاستفتاء الذي رفعته (الفتح) في عددها الأخير (٢٤ شعبان) فهو محشو بالكذب
والافتراءات والمستفتي الهزاروى أراد تشويه الحقائق فافترى وحرف الاقتباسات وزاد
ونقص ، ونسب الى حضرة احمد عليه السلام ما لم يقله ولم يرده والغريب أنه ذكر بعض
الكتب وسجل العبارات باسم احمد عليه السلام وليس له ذلك الكتاب ولم يصنفه حضرة
وان ما نرد به على المستفتي فأولا هو انه كاذب ومفتري نخدع الخلق ويذر الرماذ في عيونهم وثانيا
نرجو من حضرات المفتين أن لا يتورطوا فيفتوا بغير علم فيضلوا ويضلوا لأن الاحمديين
لا يؤمنون بتجسد الله ولا بتجيزه ولا يقولون بممازحته ولا ينتقصون شأن الأنبياء والأولياء
ولا يغمطونهم حقهم ولم يكتب المسيح الموعود عليه السلام كلمة مخالفة للقرآن المجيد والنصوص
الصحيحة وكذلك لا نقول كلمة ماسة بكرامة حضرة المسيح الناصرى عليه السلام بل هو نبي
معصوم عندنا كسائر الأنبياء ولكن دفاعا عن عزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذكر
في كتبنا بعض بيانات الأناجيل وعقائد النصارى في المسيح مع ذكر اسم كتبهم لكي
يرتدعوا عن غيهم ويكبحوا جماح نفوسهم وهكذا كان ، والله الحمد ، وليس ما ذكر هو
من عقائد مؤسس الجماعة الأحمديّة أو عقائدنا ثم نحن لا تنكر وجود الملائكة ولا القيامة
ولا الحشر ولا غيرها من الأمور الثابتة من القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة فالبيانات المغلوطة
التي نشرتها (الفتح) لا نقول بها وليست من عقائدنا وليست بموجودة في كتبنا فبعضها
افتراء محض وبعضها محرف تحريفا شائنا كتحرif من يستدل على عدم فرضية الصلاة بقوله
تعالى (لا تقربوا الصلاة) فتمط ومثل من يقول ان القرآن ورد فيه هذه الجملة (يد الله مغولة)
دون أن يذكر قوله تعالى (وقالت اليهود) فاذا كان حضرات المفتين يريدون اصابة الحقيقة
على وجهها الصحيح فعليهم بالرجوع الى كتبنا لأن المستفتي قد خان في تعريب العبارات
وفي ذكر اسماء الكتب أيضا . هذا وسوف نعود الى الموضوع اذا اهتم المفتون ببيانات
الهزاروى الكاذبة المموهة وان ضيق نطاق هذا العدد يمنعنا الآن عن التفصيل

وأما طلب الشيخ الخطيب من الحكومة السنية المصرية ابعاد الاحمديين عن بلادها من
غير حق وتهيج العامة ضدنا وأحلام (الرويات الهندية) فشيء تعودنا سماعه من حضرة
الخطيب وأمثاله والله وحده هو الكافل لأمرنا وعليه توكلنا نخير للخطيب أن يدع تلك
الأحلام الفضية والعسف بالحق ويعود إلى الصواب . وفقنا الله وجميع المسلمين للعمل الصالح
ونشر الاسلام في العالمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ابو العطاء الجالندهرى الاحمدى - ٢٨ شعبان سنة ١٣٥١

جدول الخطأ والصواب

وقع في هذا العدد بعض الأغلط المطبعية فنذكر تصحيح أهمها فيما يلي : -

صفحة	سطر	غلط	صحيح	صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩	٢٧	للشديدة	الشديدة	٢٢	٤	أدى	أرى
١٢	٨	جلس المجلس	جلس المسجد	٣٢	١١	بتفكير	بتكفير
١٣	١٧	١٣٢٥	١٣٢٦	٣٢	١٤	لاقط	قط
١٤	٧	سول ملترى		٢٢	١٤	اسلامى	الاسلامى
		غازت				
		٣٩ ديسمبر ١٩٣٩					
١٥	١٠	من أقصا المدينة	رجل من أقصا	٣٥	١٦	تنتفض	تنتفض
		رجل	المدينة	٣٩	١٢	الحلم	نالمع
١٩	٢٨	التزالف	التزلف	٤٧	٢٧	نقط	نكته
٢٤	٤	ن	ان	٥٠	١٥	متغشية	متغشية
٢٥	١	جاها	جامها	٥١	٧	لا توجد في	لا توجد الا في
٢٧	١٤	واحدة	واحد			الاسلام	الاسلام
				٥٦	٢٠	وهم	وان
٢٨	٢٠	المسلمون	المسلمون	٥٧	١٤	ن	ان

اعلان

يوجد لدينا كتب تبين حقيقة الاسلام والمقائد الاحمدية وترد على المخالفين
وتنقض خزعبلاتهم وهذه اسمائها

- ١ — التعليم — يتضمن واجب المسلمين والمقارنة بين التعاليم المسيحية والاسلامية ٦٠ مله
 - ٢ — حماسة البشرى — الجزء الأول ٤٠
 - ٣ — البرهان الصريح في ابطال ألوهية المسيح ٤٠
 - ٤ — تحقيق الأديان (حقيقة الاناجيل الموجودة) ١٥
 - ٥ — الهدية السنوية للفئة المبشرة المسيحية ١٥
 - ٦ — حياة المسيح ووفاته من وجهاتها الثلاث، المسيحية والاسلامية والتاريخية ٧٠
 - ٧ — نداء عام يبحث عن بقاء الوحي والنبوة الظلية في الأمة المحمدية ١٥
 - ٨ — توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام ٣٠
 - ٩ — دليل المسلمين في الرد على فتاوى المفتين ٣٥
 - ١٠ — جوهر الكلام في الرد على فصل الخصام ٣٠
 - ١١ — النور المبين في الرد على الشيخ هاشم الخطيب وقرينه محب الدين ٣٥
 - ١٢ — حكمة الصيام ١٠
 - ١٣ — البشارة الاسلامية الاحمدية : العدد الأول والثاني : ٢٠
 - ١٤ — البشارة الاسلامية الاحمدية : العدد الثالث ١٥
 - ١٥ — البشارة الاسلامية الاحمدية : العدد الرابع ٢٠
 - ١٥ — النبي الحى صلى الله عليه وسلم مجانا
 - ١٦ — النداء الاسلامى لأبناء اسرائيل مجانا
 - ١٧ — كيف نحارب التبشير المسيحى مجانا
 - ١٨ — الحركة الاحمدية ٥ مليات
 - ١٩ — تنوير الأبواب لأبطال دعوة البهاء والباب ٢٠
 - ٢٠ — جهاد الأحمديين وشهادة أعدائهم مجانا
- العنوان البريدى : — أبو العطاء الجالندهرى الأحمدي قرية الكباير بوسطة جبل
الكرمل حيفا — فلسطين